



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



التفسير المقارن لسورة آل عمران

من الآية الواحد وثلاثون إلى الآية خمسون "31-50"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

الطالب(ة):

- أ. غريسي محمد الصالح

- أماني قدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. الصادق ذهب	أستاذ محاضر - ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. غريسي محمد الصالح	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. نبيل بوراس	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445 هـ / 2023 - 2024م



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



التفسير المقارن لسورة آل عمران

من الآية الواحد وثلاثون إلى الآية خمسون "31-50"

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

الطالب(ة):

- أ. غريسي محمد الصالح

- أماني قدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. الصادق ذهب	أستاذ محاضر - ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. غريسي محمد الصالح	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. نبيل بوراس	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1445هـ / 2023 - 2024م



إهداء

الحمد لله حباً وشكراً وامتناناً على البدء والختام
وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
إلى رمز العطاء والتضحية مثلي الأعلى: أبي الغالي
إلى من تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعاء: أمي الغالية
إلى شعبة البيت بيت الكل: جدتي الغالية
إلى ذلك المستودع الكبير من القوة والحب: إخوتي وأخواتي
أهدي إليكم بحثي وجهدي وليالي كثيرة من السهر والتعب والأمنيات

شكر وتقدير

﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وُلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩﴾ [النمل: 19].

إني أشكر الله وافر الشكر على توفيقه لي وإعانتني على إتمام هذه المذكرة.

رسالة أرسلها مليئة بالحبِّ والتقدير والاحترام، إلى والديَّ حفظهم الله، ولو أنني أوتيت كلَّ بلاغة، وأفنيت بحر النطق في التَّظْم والنَّثر، لما كنت بعد القول إلا مقصِّرة، ومعترفة بالعجز عن واجب الشُّكر.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل محمد الصالح غريسي حفظه الله، الذي تفضل بقبول الإشراف على مذكري في الماجستير، شاكرة له ملحوظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة، أسأل الله أن يعطيه ما يتمنى في الدارين.

وأتوجه بالشكر الجزيل لكل أعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة هذه المذكرة.

والشكر موصول إلى جامعة الشهيد حمه لخضر التي يسرت لنا سبل العلم، وأخص بالشكر كلية العلوم الإسلامية فجزى الله كل العاملين فيها.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعوا الله بالإخلاص والقبول في القول والعمل.

الملخص

تتناول هذه المذكرة التفسير المقارن لسورة آل عمران من الآية 31 إلى 50 دراسة نظرية تطبيقية، حتى أطبق عليها خطوات التفسير المقارن.

فقد قمت بلمحة تعريفية لتفسير المقارن وتعريف لسورة آل عمران، حيث تطرقت من خلال هذه الدراسة لهذه الآيات إلى تسعة مواضع، اختلف فيها المفسرين اختلافا حقيقيا معتبرا، فعرضت فيها أقوال المفسرين، وأصحابها، مع أدلتهم، ثم مناقشة الأقوال مع الأدلة، ثم بينت القول الراجح منها.

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج أهمها: تكمن أهمية التفسير المقارن في القدرة على إيجاد ملكة التفسير التي تتحقق من شتى العلوم المختلفة والمعارف، والقول الراجح عند المفسرون في قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ}، جمع ملائكة.

الكلمات المفتاحية: "التفسير المقارن"، "الاختلاف"، "الترجيح"، "آل عمران".

Abstract

This research aims to provide a comparative interpretation of Surah Al-Imran, verses 31 to 50, through a theoretical and applied study. The goal is to apply the steps of comparative interpretation to these verses.

The study includes an introductory overview of comparative interpretation and an introduction to Surah Al-Imran. It examines nine instances within these verses where there is significant, substantive disagreement among the interpreters. The study presents the views of the interpreters and their proponents, along with their evidence, followed by a discussion of these views and their evidence, and then identifies the most likely correct interpretation.

Through this research, several conclusions were reached, the most important of which is: the significance of comparative interpretation lies in its ability to develop the interpretative skill that is enriched by various sciences and knowledge. The most likely correct interpretation among the interpreters for the verse {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ} is that it refers to the gathering of angels.

Keywords: "Comparative Interpretation", "Difference", "Preponderance", " Al-Imran ".

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن علم التفسير رأس العلوم ورئيسها، وأعظمها بركة، وأحسنها ثمرة، وأوسعها معرفة، وحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان؛ وذلك لافتقارهم إلى تبيان ما أنزل الله في كتابه من البيان. ولقد اهتم المفسرون والعلماء والباحثون بالقرآن الكريم من نواحي كثيرة، فمنهم من اهتم بعلوم القرآن، ومنهم اهتم بعلوم التفسير، ومنهم من اهتم بعلوم القراءات، ومنهم من اهتم بمعانيه ورسمه ولفظه، والقسم الأكبر عنايةً من هذه الأقسام هو العناية بالتفسير.

وقد تعددت مناهج العلماء واتجاهاتهم وطرقهم في تفسير القرآن الكريم، فمنهم من سلك التفسير التحليلي، ومنهم من سلك التفسير الموضوعي، ومنهم من سلك التفسير المقارن. وهذا الأخير وهو التفسير المقارن هو مجال بحثي في مذكرة الماجستير، ولأجل معرفة هذا المنهج في تفسير القرآن الكريم، اخترت أن يكون موضوع بحثي: التفسير المقارن في سورة آل عمران من الآية 31 إلى 50 دراسة نظرية تطبيقية، حتى أطبق عليها خطوات التفسير المقارن.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع في عدة اعتبارات موضوعية أذكر منها:

- 1- حبي ورغبتني في تعلم علوم التفسير وتفسير بعض الآيات من الذكر الحكيم.
- 2- توجيه الأستاذ المشرف في هذا الموضوع.
- 3- درست مقياس التفسير المقارن في الماجستير فأردت أن أتدرب على خطوات البحث فيه.
- 4- توجد في سورة آل عمران كثير من المواضيع التي اختلف فيها المفسرون، لكن لم يتم تحرير القول فيها، فلذلك اخترت هذا الموضوع حتى أبين القول الصحيح والقول الراجح في مثل هذه الآيات.

ثانياً: إشكالية البحث:

موضوع البحث في التفسير المقارن، ولقد تعددت آراء واجتهادات العلماء في مفهومه، وفي قواعده وضوابطه، وأيضاً تعددت آراء العلماء في خطواته المنهجية. ومن هنا تأتي الإشكالية الرسمية:

1- ما هي المواضع التي اختلف فيها المفسرون في تفسير سورة آل عمران من الآية 31 إلى الآية 50 اختلاف حقيقياً معتبراً؟ وما هو القول الراجح فيها؟
وتأتي الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي الأقوال التفسيرية الواردة في تعريفه، وكيف تعامل المفسرون معها؟ وما هو المختار منها؟

1- ما هو مفهوم التفسير المقارن عند العلماء المعاصرين؟ وما هو القول الراجح في تعريفه؟

2- كيف نشأ هذا التفسير؟ وما هي المراحل التي مرَّ بها هذا اللون من التفسير؟

3- في ما تتمثل أهمية التفسير المقارن؟ وما هي خطواته المنهجية والعلمية؟

ثالثاً: أهداف دراسة الموضوع:

بعد عرضي للأسباب والإشكالية يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- المساهمة في إثراء التفسير المقارن من الناحية التطبيقية.

2- التدريب على خطوات التفسير المقارن.

3- التعرف على القول الراجح في المواضع التي اختلف فيها في سورة آل عمران من الآية 31 إلى الآية 50.

رابعاً: أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا البحث من أهمية التفسير المقارن ذاته سأذكر منها:

1- تمييز الأقوال الراجحة من المرجوحة من الآية 31 إلى 50 في سورة آل عمران.

2- تحديد الأقوال التي اختلف فيها المفسرون اختلافاً حقيقياً معتبراً من الآية 31 إلى 50 في سورة آل عمران.

3- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذا النوع من الدراسات في المجال التطبيقي.

خامساً: الدراسات السابقة:

أقسم الدراسات من ناحيتين:

من الناحية النظرية:

توجد عدة دراسات جاءت على شكل رسائل جامعية ومقالات، ولقد استفدت من هذه

الدراسات في الجزء النظري لهذا البحث، مع التوثيق والأمانة العلمية:

الرسائل الجامعية:

1- التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، د. روضة عبد الكريم فرعون، والمشرّف عليها فضل حسن عباس رحمه الله، ط1، دار النفائس، سنة 1436هـ -2015م.

2- التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، محمود عقيل معروف العاني، ت: عبد القادر عبد الحميد القيسي، جامعة بغداد، سنة 1434هـ -2013م.

المقالات:

1- منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة نظرية تطبيقية على لفظة "عسعس"، د. هشام شوقي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، مجلة المعيار، سنة 2020م.

2- التفسير المقارن إشكالية المفهوم، د. جهاد محمد فيصل النصيرات، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين.

3- ضوابط منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة تأصيلية، للباحثة ابتسام فارح، والباحثة وردة عبد الله، جامعة الحاج لخضر باتنة 1-الجزائر، مجلة الإستعاب، العدد السابع، سنة 2021م.

4- التفسير المقارن دراسة تأصيلية، د. مصطفى إبراهيم المشني، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، سنة 1428هـ -2006م.

من الناحية التطبيقية:

لقد استفدت من هذه الدراسة في بعض المواضيع في الجزء التطبيقي لهذا البحث، مع التوثيق والأمانة العلمية:

1- أبو صعيليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا-الأردن-، سنة 2012.

حدود البحث:

يقوم البحث على تخصيص الآيات الواردة في سورة آل عمران، من الآية 31 إلى الآية 50، التي اختلف المفسرين في معانيها بالدراسة المقارنة بين أقوال المفسرين فيها، حيث مهدت بتعريف لتفسير المقارن وسورة آل عمران، ثم حددت الآيات المعنية بالدراسة من كتب التفاسير، وقارنت أقوال المفسرين بعضها ببعض ومناقشتها، واستخلصت القول الراجح.

المنهج المتبع:

هذا البحث عبارة عن دراسة مقارنة لبعض آيات من سورة آل عمران، واعتمدت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وفق خطوات التفسير المقارن التي سأتي ذكرها في المبحث النظري.

وتتبعني في ذلك الخطوات المناسبة في هذه الدراسة والمتمثلة في ما يلي:

1- تقسيم العناوين الرئيسية إلى مباحث ومطالب .

2- قراءة تفسير الآيات من أمهات كتب التفسير، وتحديد الآيات المختلف في تفسيرها وأصحابها وأدلتها، ثم مقارنة الأقوال بعضها ببعض ومناقشتها ثم الوصول إلى القول الراجح في كل خلاف.

3- الاعتماد على المصادر الأصلية في علم التفسير وعلوم القرآن القديمة والحديثة.

أهم الخطوات المنهجية المتبعة:

● طريقة عملي في دراسة الآيات، هي خطوات التفسير المقارن، ولكن بالاتفاق مع الأستاذ المشرف قمت بدمج الخطوات فيما بينها وهي خمس خطوات:

- 1- تحديد الآية المراد دراستها.
- 2- ذكر مجمل الأقوال في الآية مع ذكر أصحابها.
- 3- ذكر أدلة أصحاب الأقوال.
- 4- مناقشة الأقوال.
- 5- بيان القول الراجح وأدلة الترجيح.
- عزو الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها في المتن لتجنب الحشو في الهامش لكثرة الآيات
- عند توثيق المعلومات في الهامش أكتفي بذكر: المؤلف، اسم الكتاب، الجزء، الصفحة،
- وذلك اجتنابا لإثقال وحشو الهامش لكثرة المراجع المعتمدة.
- في الترجمة للأعلام حاولت ترجمة المفسرين فقط.
- إذا ذكرت كتاب، ثم أعدت ذكره مباشرة، فإنني أشير إليه بالمرجع نفسه.
- إذا ذكرت كتاب، ثم أعدت ذكره، بعد ذكر كتاب آخر، فإنني أشير إليه بمرجع سابق، وذكر اسم الكتاب.
- إذا ذكرت كتاب، ثم أعدت ذكره مباشرة في الصفحة الموالية، فإنني أشير إليه بالمرجع السابق.
- جعلت الأحاديث النبوية بخط ثخين-تمميذا لكلام النبي صلى الله عليه وسلم بين قوسين على أن يكون تخريجها في الحاشية.
- جعلت الآيات بخط ثخين- تمييذا لكلام الله عزَّ وجل- بين قوسين مزهريين ﴿﴾، وعزوها في المتن هكذا: [اسم السورة: رقم الآية].
- قمت بتشكيل الكلمات التي قد يصعب قراءتها بشكل صحيح.
- استعملت رموزا معنية لإفادة معاني معينة كالتالي: الطبعة: ط، التحقيق: ت، هجري: ه، ميلادي: م، الجزء: ج، الصفحة: ص.
- ختمت البحث بفهارس متنوعة.
- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

- 3- فهرس النظم والشعر.
- 4- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- 5- فهرس المصادر والمراجع .
- 6- فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي:

- 1- قلة الدراسات التطبيقية التي انفردت بهذا النوع.
- 2- دقة كلام المفسرين، وصعوبة التعامل مع أقوالهم، وصعوبة تمييز الأدلة من المناقشات والاعتراضات.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة عبارة عن تعريف بالموضوع وأهميته، والمبحث التمهيدي فقد خصصته لتفسير المقارن دراسة نظرية تأصيلية، وجعلت فيه خمس مطالب، المطلب الأول التفسير المقارن، والثاني نشأة التفسير المقارن، والثالث أهمية التفسير المقارن، والرابع علاقة الاختلاف والترجيح بالتفسير المقارن، والخامس خطوات التفسير المقارن. والمبحث الأول خصصته بالتعريف بسورة آل عمران، وجعلت فيه أربع مطالب، المطلب الأول أسماء السورة ووجه التسمية، والثاني أسباب النزول والثالث فضائل السورة، والرابع: مقاصد السورة، والمبحث الثاني والثالث، وهو لب الموضوع فقد خصصته لدراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 31 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن، فالمطلب الثاني به خمس مطالب كل مطلب يدرس موضع، المطلب الأول: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً، والثاني: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً، والثالث: تفسير الآية 34 تفسيراً مقارناً، والرابع: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً، والخامس: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً. والمبحث الثالث به أربع مطالب، المطلب الأول: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً، والثاني: تفسير الآية 43 تفسيراً مقارناً، والثالث: تفسير الآية 49 تفسيراً مقارناً، والرابع: تفسير الآية 50 تفسيراً مقارناً

والخاتمة: فيها أهم النتائج مع التوصيات.
وفي الختام، أحمد الله تعالى على تيسير إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يمُنَّ علينا
بفهم كتابه العزيز واتّباعه، إنه مجيب ادعاء.

المبحث التمهيدي: التفسير المقارن دراسة نظرية تأصيلية.

المطلب الأول: التفسير المقارن.

المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.

المطلب الثالث: أهمية التفسير المقارن.

المطلب الرابع: علاقة الاختلاف والترجيح بالتفسير المقارن.

المطلب الخامس: خطوات التفسير المقارن.

المبحث التمهيدي: التفسير المقارن دراسة نظرية تأصيلية.

التفسير المقارن موضوع دراستي فلذلك هذا المبحث يدرس التفسير المقارن ونشأته وأهميته وخطواته.

المطلب الأول: التفسير المقارن.

التفسير المقارن مصطلح مركب، فلزم تعريف أجزائه أولاً، ثم تعريفه باعتباره مصطلحاً واحداً.

الفرع الأول: تعريف التفسير:

أولاً: التفسير لغة:

مأخوذة مادة "ف س ر" التي يدور معناها حول البيان والإيضاح، ومن ذلك من قولهم: فسرت الحديث: إذا بيّنته وأوضحته¹.

وقد اختلف علماء العربية في أصل اشتقاق هذه المادة "ف س ر"، فذهب بعضهم إلى أنها مشتقة من "الفسر" وهو: "البيان وكشف المراد من اللفظ المشكل"، وإنما بنوه على التفعيل فقالوا:

التفسير للدلالة على التكثير، فكأن المفسر يتتبع سور القرآن سورة بعد سورة وآية بعد آية².

وذهب آخرون إلى أنه مأخوذ من "التفسيرة" وهي: البؤل الذي يُستدلُّ به على المرض وينظر فيه الأطباء فيستدلون بلؤنه على علة العليل³، فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية ومعناها وسبب نزولها.

¹ ينظر: ابن دريد، جهرة اللغة، حرف الراء، باب الراء والسين مع ما بعدها من الحروف، ج2، ص718.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء فصل الفاء 555، والزركشي، البرهان في علوم القرآن ج2، ص147.

³ ينظر: الزبيدي، تاج العروس باب الراء مادة ف س ر"، ج13، ص323، والأزهري، تهذيب اللغة، أبواب السين والراء ج12، ص283.

وقال بعضهم هو مقلوب من "سفر"، وهو كَشَفُ الغِطَاءِ وَيَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْأَعْيَانِ، فيقال: سَفَرَتِ المرأَةُ إِذَا كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهَا النِّقَابَ¹.

ثانيا: التفسير اصطلاحا:

فقد عرفه العلماء بتعريفات من أحسنها وأقربها لمعناه:

1- تعريف أبي حيان²: الذي قال: "علم" يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك³.

2- تعريف الزركشي⁴: حيث قال: "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الهلال وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"⁵.

3- قال الزرقاني⁶: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية⁷.

4- تعريف د: حسين الذهبي: الذي عرفه بقوله: "علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"⁸.

فهذه تعريفات متقاربة المعنى والجامع بينها هو محاولة المفسر كشف مراد الله تعالى من كلامه بحسب طاقته.

¹ المرجع السابق، تاج العروس، فصل السين المهملة مع الراء، مادة "سفر"، ج12، ص41.

² محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النَّفْرِي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد سنة 654هـ في غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة 745هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص152.

³ أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص121.

⁴ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقهِ الشافعية والأصول. تركي الأصل، ولد في مصر سنة 745هـ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، توفي في مصر سنة 794هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص60.

⁵ مرجع سابق، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص13.

⁶ محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة سنة 1367هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص210.

⁷ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج7، ص2.

⁸ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج14، ص1.

الفرع الثاني: تعريف المقارن:

أولاً: المقارن لغة:

لفظة مأخوذة من مادة "ق ر ن" وهي لفظة لها أصلان صحيحان:

فالأصل الأول: هو جمع شيء إلى شيء، والقران: الحبل يُقرن به شيان والقرن في الحاجبين: إذا التقيا، والقرن: مثلك في السن. والقران: أن تقرن بين تمرتين تأكلهما. والقران: أن تُقرن حَجَّةً بعُمرة. وقرينة الرجل: امرأته.

والأصل الآخر: شيءٌ ينتأ بقوة وشدة، كالقرن للشاة، وغيرها وهو ناتئ قوي، وبه يسمّى على معنى التشبيه الذوائب قروناً، والقرن: جُبيل صغير منفرد¹.

ثانياً: المقارن اصطلاحاً:

فالمقارنة تطلق ويراد بها: الموازنة بين الشيئين والجمع بينهما في مكان واحد وتقابلهما حتى تظهر نقاط التباين والتشابه بينهما².

الفرع الثاني: مفهوم التفسير المقارن.

أما تعريف مصطلح التفسير المقارن "كمركب وصفي على هذا العلم": فقد عرفه الباحثون المعاصرون بتعريفات كثيرة متقاربة بينها، من أشهرها:

1- تعريف د: أحمد الكومي: حيث قال: "التفسير المقارن: وهو بيان الآيات القرآنية" على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث وما يكون ذلك مؤتلفاً أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى³.

2- تعريف د: إبراهيم المشني: حيث قال "هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك، وفق منهجية علمية موضوعية"⁴.

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب القاف باب (قرن)، ج5، ص76-77.

² ينظر: إبراهيم الزيات وغيره، المعجم الوسيط، باب القاف، ج2، ص730، وإبراهيم المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص145.

³ إبراهيم المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص147.

⁴ المرجع نفسه، ص148.

ويلاحظ عليه أنه توسع في ذكر منهج وثقافة المفسر وهذا له مجال، آخر مع أن معرفة ذلك له أثر في معرفة سبب ترجيح المفسر، ولكن الباحث لا يتجه ابتداءً للمقارنة بين المناهج بل يقارن بين الأقوال ويستعين في ذلك بمعرفته لمناهج أصحابها.¹

3- تعريف د: روضة عبد الكريم فرعون، حيث قالت: "هو بيان كلام الله تعالى بالراجع من الأقوال التفسيرية المختلفة اختلافًا حقيقيًا معتبرا في الموضوع الواحد بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة"².

ويلاحظ عليه تقييد المقارنة بكونها في الموضوع الواحد وليس في الموضوع الواحد، وهذا لا يصح لأن المقارنة قد تكون بين موضوعين بين مفسرين مثل (آيات رؤية الله بين الطبري والزمخشري).³

4- تعريف د: محمود عقيل العاني: هو بيان اختلاف المفسرين وآرائهم في معاني النصوص القرآنية ودلالاتها، واستيضاح مناهجهم من فنون ومعارف ورصد تعدد اتجاهاتهم بالأسباب والدوافع، ومناقشته ضمن منهجية علمية ناجعة، ليتحصل الرأي الراجح من مرجوحه استنادا إلى أدوات الترجيح وضوابطه"⁴.

5- تعريف د: جهاد محمد النصيرات: "الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية"⁵.

ثم شرحه بقوله "الآراء التفسيرية"، لتشمل ما إذا كانت لمفسر واحد في أكثر من تفسير أو المجموعة من المفسرين؛ وسواء أكانت آية، أو أقل، أو أكثر مجتمعة أو متفرقة، فميدانه هو الآراء التفسيرية ومجال عمله فيها.⁶

¹ هشام شوقي، منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة نظرية تطبيقية على لفظة "عسعس"، ص110.

² روضة عبد الكريم فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص43.

³ هشام شوقي، منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة نظرية تطبيقية على لفظة "عسعس"، ص110

⁴ محمود عقيل معروف العاني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية تطبيقية، ص86.

⁵ جهاد محمد نصيرات، التفسير المقارن إشكالية المفهوم، ص56.

⁶ هشام شوقي، منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة نظرية تطبيقية على لفظة "عسعس"، ص110

" في ضوء منهجية علمية" يريحنا من قولنا: ضمن ميزان متفق عليه، بعيدا عن التحيز والهوى والتعصب وما إلى ذلك.

ولعل هذا التعريف هو أقرب التعاريف لبيان المعنى الدقيق للتفسير المقارن كمصطلح معاصر على علم متخصص.¹

المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.

لقد ظهرت البذور الأولى للتفسير المقارن في العصر النبوي وعصر الصحابة رضي الله عنهم، فقد كان الواحد منهم يعرض ما توصل له من فهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كانوا يعرضونه فيما بينهم، وليس هذا إلا تطبيقا لعرض الأقوال وفرزها ومعرفة الصواب منها.

ومنه: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه الذي رواه البخاري، قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: ((إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين)). ثم قال: ((لا بل هو سواد الليل وبياض النهار)).² فهذه المرحلة لا تمثل صورة مباشرة للمقارنة في التفسير، بقدر ما هي إشارات، وتأصيل وتأسيس للتفسير المقارن.

ثم في عهد التابعين رحمهم الله -تعالى- ومرورا بعهد التدوين وحتى بداية القرن الميلادي الماضي، نجد الاختلاف بين المفسرين يزداد في كل مرحلة عن سابقتها، ولكنه لم يكن يشكل الملامح المصطلح عليها في التفسير المقارن، والأمثلة على ذلك ظاهرة، ومنها ما كان يقوم به ابن جرير الطبري في الترجيح بين الأقوال، ومنها تعقبات أبي حيان على ابن عطية .

ويتميز العصر الحاضر باستقرار الجانبين: النظري التأصيلي، والتطبيقي العملي للتفسير

¹ هشام شوقي، منهجية البحث في التفسير المقارن دراسة نظرية تطبيقية على لفظة "عسعس"، ص110

² صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة:187]، رقم الحديث: 4510، ج6، ص26.

المقارن، وذلك بما فيه من كتابات تأصل للتفسير المقارن، وكتابات أخرى تطبيقية في ضوء منهج التفسير المقارن.¹

المطلب الثالث: أهمية التفسير المقارن

لا شك أن التفسير المقارن له غايات تعود أهميتها على التفسير والمفسرين والباحثين في هذا اللون من التفسير، وأستطيع أن أجمل أهمها في النقاط الآتية:

1- إيجاد ملكة التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة من لغة ومأثور ونحو وبلاغة، وغير ذلك من الثقافات ذات الصلة، واستثمار ذلك بحكمة وعناية بغية الوصول إلى مراد الله تعالى والوقوف على كنوز القرآن واستخراج معانيه وأحكامه وحكمه.²

2- تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناحيهم في القول والوقوف على مناهجهم واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها وتقدموا، وما التفاسير اللغوية والنحوية والبلاغية والعقدية إلا ثمرة لتلك الفنون والمعارف.³

3- ولا تقتصر أهمية التفسير المقارن على الموازنة بين الأقوال، وإبراز الراجح منها، بل إنها تظهر كذلك في أن الباحث المقارن متى تعامل مع أقوال المفسرين، وسجل أدلتهم، واكتشف طرقهم في الاستدلال والترجيح، فإنه بذلك يُوقفُ الدارسين والمهتمين على مكانة المفسرين، وسعة علمهم، وقدر جهودهم، وعى أنهم ما كانوا يفسرون القرآن بالهوى، بل بالدليل والحجة.⁴

4- تصحيح مسار التفسير، وظيفته بقواعد علمية مدروسة، وتخليصه من الأقوال الضعيفة المبنية على أسس غير سليمة.⁵

5- أن التفسير المقارن يعمل على تنمية القوى العقلية والفكرية لدى الباحث في

¹ ينظر: إبراهيم المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص 155-156-157-158-159-160. وروضة عبد الكريم فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 50-51-52-53-54.

² إبراهيم المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص 190.

³ المرجع نفسه، ص 190.

⁴ روضة عبد الكريم فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 63.

⁵ المرجع نفسه، ص 63.

التفسير، وتزويدها بفنون العلم والمعرفة وقواعد المنطق الصحيح وأساليب الحجاج وفنون المحاوره، لتكون لديه القدرة على الموازنة الهادفة والموضوعية والوصول إلى النتائج الصحيحة، ثم القدرة على الدفاع عن قضايا التفسير وموضوعاته عند المقارنة بين المفسرين، والمقارنة بين القرآن الكريم وغيره من الكتب¹.

6- إثراء علوم التفسير والمعارف المتصلة به وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم إغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير الذي يهدف إلى تفوق القرآن الكريم وتميز موضوعاته².

المطلب الرابع: علاقة الاختلاف والترجيح بالتفسير المقارن.

أولاً: علاقة الاختلاف بالترجيح في التفسير المقارن:

أ: تعريف اختلاف التنوع:

اختلاف التنوع هو أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معاني صحية غير متعارضة³.

ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكن العبارتين مختلفتان.
ومنه ما يكون المعنيان متغايرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر.

ب: أنواع اختلاف التنوع:

ويظهر من تقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية⁴ الاختلاف في التنوع أنه أربعة أنواع:

¹ مرجع سابق، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، ص 190.

² المرجع السابق، ص 190.

³ محمد صالح محمد سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، ص 120.

⁴ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة 661هـ، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير، ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة 728هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 144.

- 1 - أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمّى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمّى¹.
- 2 - أن يذكر كل مفسر من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل المثال².
- 3 - أن يكون اللفظ محتملاً لأمرين، إما لأنه مشترك في اللغة، وإما لأنه متواطئ³.
- 4 - أن يعبروا عن المعنى بألفاظ متقاربة⁴.

ج: حالات اختلاف التنوع من حيث القبول والترجيح:

الناظر لاختلاف التنوع يجد أن الأقوال الواردة فيه من حيث قبولها والترجيح بينها لا تخرج عن حالات ثلاث:

أ- أن تكون الأقوال كلها مقبولة. ولا تحتاج إلى الترجيح بينها لكونها مستوية أو متلازمة في أداء المعنى، أو لكون المعنى يتم ويكمل بالجمع بينها⁵.

ب- أن تكون الأقوال كلها مقبولة ولكن بعضها أرجح من بعض وترجيحها لا يعني كون غيرها خطأ أو متروكا بالكلية وإنما المراد بيان الأولى. لإعتبارات وقرائن كدلالة السياق ونحوه⁶.

ج - أن يكون الترجيح بين الأقوال من باب تصحيح قول ورد غيره: وهذا نادر في اختلاف التنوع ولا يكون إلا بقبول قول ورد غيره، وغالبا ما يكون القول المردود صحيحا لكن منع مانع من دخوله في حكم الآية⁷.

فظهر أن الأقوال في اختلاف التنوع من حيث قبولها والترجيح بينها قسمان⁸:

¹ مرجع سابق، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، ص 125.

² المرجع نفسه، ص 129.

³ المرجع نفسه، ص 131.

⁴ المرجع نفسه، ص 133.

⁵ المرجع السابق، ص 144.

⁶ المرجع نفسه، ص 144.

⁷ المرجع نفسه، ص 144.

⁸ المرجع نفسه، ص 145-146.

أ- قسم لا يدخله الترجيح: لاستواء الأقوال كلها في التعبير عن المعنى أو لكون الجمع بينها يتمم المعنى، وغالبا ما يكون هذا في النوع الأول والثاني والرابع من التنوع¹.

ب- قسم يدخله الترجيح وهو على ضربين:

الأول: أن يكون الترجيح لبيان المعنى الأولى والأرجح لا لقبول قول ورد غيره، وهذا هو غالب ما يدخله الترجيح في التنوع، ويكون غالبا في النوع الثالث من أنواع اختلاف التنوع.

الثاني: أن يكون الترجيح لقبول قول ورد ما عداه، وهذا أندر الأقسام وقوعا ولا يكون إلا في النوع الثالث من اختلاف التنوع².

ثانيا: علاقة التفسير المقارن بالترجيح:

أ- تعريف الترجيح:

1- لغة:

(رجح) الرء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان³.

2- اصطلاحا:

الترجيح هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل ولا يكون إلا مع وجود التعارض. فحيث انتفى التعارض انتفى الترجيح؛ لأنه فرعه، لا يقع إلا مرتبا على وجوده⁴.

3- عند المفسرون:

هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقوية، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه⁵.

ب- علاقة التفسير المقارن بالترجيح من جهة ثلاثة نواحي:

¹ المرجع نفسه، ص 145-146.

² المرجع نفسه، ص 145-146.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 489.

⁴ تقي الدين الفتوحى، شرح الكوكب المنير، ج 4، ص 616.

⁵ حسين الحريرى، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج 1، ص 29.

أولاً: من جهة المفهوم فالتفسير المقارن هو بيان كلام الله بالراجح من الأقوال التفسيرية المختلفة اختلافاً حقيقياً معتبراً، وفق قواعد علمية ومنهجية منضبطة للوصول إلى القول الراجح.

ثانياً: من جهة صور الترجيح وهي الجمع بين الأقوال أو تقوية أحد الأقوال وتضعيف غيره، أو من جهة استحداث قول جديد يستند إلى أدلة معتبرة، أو الأخذ بقاعدة أن المعاني المتساوية أو المتلازمة التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مراده بها.¹

ثالثاً: من جهة الأهمية فالغرض من التفسير المقارن تمييز الأقوال الراجحة من المرجوحة والصحيحة من ضدها والمقبولة من ضدها مع طرح الأقوال الضعيفة والشاذة.

من جهة الخطوات المنهجية والعلمية في التفسير المقارن فأهم خطوة بعد حصر الأقوال والاستدلال عليها ومناقشتها والاعتراض عليها تأتي خطوة الترجيح استناداً إلى الأدلة النقلية والعقلية وقواعد الترجيح المتنوعة، فالترجيح عند المفسرين هو تقوية أحد الأقوال التفسيرية أو تضعيفها استناداً إلى الأدلة أو قواعد الترجيح أو قرائن الترجيح ووجوهه وعمله.²

المطلب الخامس: خطوات التفسير المقارن.

إن الهدف من التفسير المقارن الحكم على الأقوال التفسيرية والترجيح بينها، ولا يكون ذلك إلا بالتدرج في خطوات يسلم بعضها إلى بعض، طمعاً في حكم مثبت غير فطير. وهذه الخطوات بالترتيب، هي:³

- 1- تحديد الآية المراد دراسة أقوال المفسرين فيها، مع الإشارة إلى موضع الخلاف.
- 2- الاطلاع على آراء المفسرين في الآية موضوع البحث.
- 3- جمع الأقوال المختلفة في الآية اختلافاً حقيقياً معتبراً، واستبعاد الأقوال المختلفة اختلاف تنوع والأقوال الواهية التي لا يعتد بها، ولا تستحق النظر.
- 4- تحليل هذه الأقوال، وفهمها؛ للوقوف على حقيقة آراء أصحابها.
- 5- تصنيفها في أقوال رئيسة، ثم عرضها، مع إسناد كل قول إلى صاحبه.

¹ ينظر، روضة عبد الكريم فرعون، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 52-53-55-65-66-67.

² المرجع نفسه، ص 52-53-55-65-66-67.

³ المرجع نفسه، ص 65-66-67.

6- سوق أدلة كل قول ما أمكن ذلك؛ فقد يتعذر على الباحث . في بعض الأحيان أن يجد الدليل الذي اعتمد عليه بعض المفسرين.

7- بيان وجوه استدلال المفسرين بتلك الأدلة، ووجوه الاستدلال هي كيفية فهم المفسر للدليل الذي استدل به، أو الجهة التي نظر منها المفسر إلى الدليل، فتصوّر فيه شاهداً يصلح لتأييد قوله.

ومعرفة الأدلة ووجوه الاستدلال بما أمر له أهميته في مناقشة أقوال المفسرين والحكم عليها، ومن ثم الترجيح؛ إذ بقوة الأدلة تُعرف قوة الأقوال التي بنيت عليها، وبمعرفة وجوه الاستدلال يتمكن الباحث من الحكم على تلك الأقوال؛ لأن الحكم عليها فرع عن تصوّر الأدلة.

8- تحرير محل النزاع، ولا يكون إلا بعد جمع الأقوال وعرضها، لأن عرض الأقوال من شأنه أن يُظهر النزاع والاختلاف بين تلك الأقوال، فيأتي تحرير محل النزاع ليسلط الضوء عليه ويبرزه ومن ثم يبين الثمرة المترتبة عليه، وكيف يؤثر هذا الاختلاف على معنى الآية.

ولا يمكن أن يُحرّر محل النزاع قبل عرض الأقوال؛ لأن المطلع على سير البحث لا بد أن يعلم أن هناك نزاعاً وخلافاً بين المفسرين من خلال قراءة أقوالهم التي جمعها الباحث المقارن، لا أن يفاجأ ب(تحرير محل النزاع) وهو خالي الذهن عن وجود اختلاف في الآية.

9- تحديد أسباب الاختلاف بين المفسرين، ويكون بالنظر في منشأ الأقوال، وبمعرفة أسباب الاختلاف تسهل مناقشة الأقوال، والحكم عليها، وصولاً إلى القول الذي يستند إلى الدليل القوي.

10- مناقشة الأدلة، وتحليلها، والمقارنة بينها، ووضع كل منها في ميزان التفسير الصحيح، بعرضها على معايير القبول والردّ، لبيان مواضع الصواب أو الخطأ فيها.

11- الوصول إلى القول الراجح في الآية الكريمة، مدعماً بالدليل العلمي، وأذكر بما سبق بيانه، من أن القول الراجح قد يكون: قولاً مختاراً من بين الأقوال المختلفة الواردة في تفسير الآية، وقد يكون جمعاً بين قولين أو أكثر، وقد يكون قولاً جديداً بدا للباحث.¹

¹ المرجع السابق، التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، ص 65-66-67.

المبحث الأول: التعريف بسورة آل عمران.

المطلب الأول: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثاني: أسباب النزول.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

المطلب الرابع: مقاصد السورة.

المبحث الأول: التعريف بسورة آل عمران.

المبحث عبارة عن تعريف بسورة آل عمران، ومعلومات لا بد من معرفتها عن السورة التي أدرسها.

المطلب الأول: أسماء السورة ووجه التسمية.

يندرج تحت هذا المطلب أربعة فروع تعريفية بسورة آل عمران، بذكر اسمها وعدد آياتها وترتيبها في النزول والمكي والمدني منها.

الفرع الأول: اسم السورة.

سميت هذه السورة "آل عمران" لإيراد قصة أسرة عمران والد مريم أم عيسى فيها، وإعداد مريم التي نذرتها أمها للعبادة، وتسخير الله الرزق لها في المحراب واصطفائها وتفضيلها على نساء عالمي زمانها، وتبشيرها بإنجاب عيسى صاحب المعجزات وسميت آل عمران والبقرة بالزّهراوين؛ لأنهما التّيرتان الهاديتان قارئتهما للحقّ بما فيهما من أنوار، أي معان، أو لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة، أو لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم¹.

ومن الأسماء الاجتهادية للسورة: "الأمان، والكنز، والمعنية، والمجادلة، وسورة الاستغفار"².

الفرع الثاني: عدد آياتها.

وعدد آياتها مائتان في عد الجمهور وعددها عند أهل العدد بالشام مائة وتسع وتسعون³، أما حروفها أربعة عشر ألفاً، وخمس مئة، وخمسة وعشرون حرفاً، وكلمها ثلاثة آلاف وأربع مئة وثمانون كلمة⁴.

الفرع الثالث: ترتيبها في النزول.

عدت هذه السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن⁵.

¹ الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج3، ص141-142.

² الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج2، ص71.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص144.

⁴ مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج1، ص414.

⁵ مرجع سابق، التحرير والتنوير، ج3، ص144.

الفرع الرابع: مكي السورة ومدنيتها.

نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: أنها ثانية لسورة البقرة على أن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولاً، ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، وهذا يقتضي: أن سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر¹.

المطلب الثاني: أسباب النزول.

سبب نزول السورة:

ساق الواحدي² عن المفسرين سبب نزولها، وخلاصته أن وفدا من نجران قدم على رسول الله عليه وسلم، فقال لهما «أسلما»، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: "كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما الله ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير"، قالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله، فمن أبوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى أتى عليه الفناء؟» قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيّم على كل شيء؛ يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟»، قالوا: لا، قال: «فإن ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل، ولا يشرب، ولا يحدث»، قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه، كما تحمل المرأة، ثم وضعته، كما تضع المرأة ولدها، ثم غُدّي، كما يُغدّي الصبي، ثم كان يطعم، ويشرب، ويحدث؟»، قالوا: بلى قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم» فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر (سورة آل عمران)، إلى بضعة وثمانين آية منها.³

¹ المرجع نفسه، ج3، ص143.

² علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مثنوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعتة الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الرّي وهمدان) ولد بنيسابور، والواحدي نسبة إلى الواحد بن الدليل ابن مهرة، توفي سنة 468هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، ج4، ص255.

³ ينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص97-98.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

ورد في فضل هذه السورة، أحاديث منها: ما روي عن أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة »، قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة¹.

وحديث آخر عن النواس بن سمعان الكلبي، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة، وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن، بعد قال: « كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير، صواف تحاجان عن صاحبهما»².

والغمام: هو السحاب الملتف، ويطلق عليه الغيابة: إذا كانت قريباً من الرأس، وهي الظلة أيضاً، والمعنى: أن قارئهما في ظل ثوابهما، كما جاء الرجل في ظل صدقته. حزقان: الحزق والحزيقة: الجماعة من كل شيء، تحاجان: أي يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة³.

بَيْنَهُمَا شَرْقٌ : جاء فيهما معنيان اثنان؛ الأول : ضياء ونور⁴، والثاني: قيد⁵.

ورد في فضل السورة أحاديث أخرى، لا ترتقي إلى رتبة القبول.

¹ أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (804)، ج1، ص553.

² أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (805)، ج1، ص554.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج4، ص3.

⁴ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج6، ص91.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج4، ص3.

المطلب الرابع: مقاصد السورة ومحاورها الأساسية.

تضمنت هذه السورة الكريمة جملة من المقاصد، أذكر منها:

أولاً: تقرير أصول الشريعة المتمثلة في عقيدة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد، دل على ذلك قوله

سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ﴾ [آل عمران: 2]، وقوله سبحانه:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

۱۸﴾ [آل عمران: 18] وقوله عز وجل.

وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ۙ﴾ [آل

عمران: 9].¹

كما أنها قصدت إلى تقرير بعض الأحكام التكليفية كالحج ولله على الناس ﴿حِجُّ الْبَيْتِ

مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، والجهاد ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۗ﴾ [آل عمران: 169]، وغيرها.

وأيضاً فقد قصدت إلى بيان جملة من الآداب السلوكية، وهو ما قررتة الآية الجامعة وهي قوله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۗ﴾ [آل

عمران: 200].²

ثانياً: مجادلة النصارى فيما هم فيه من عقائد باطلة، وإبطال مذهبهم، ونفي الشبهات التي

تضمنتها معتقداتهم المنحرفة، أو التي تعمدوا نثرها حول صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقصة عيسى عليه السلام -وما جاء من القصص مكماً لها- تؤكد هذه الحقيقة، وتنفي فكرة

الولد والشريك، وتستبعدهما استبعاداً كاملاً؛ وتظهر زيف هذه الشبهة، وسخف تصورهما؛

وتبسط مولد مريم عليها السلام وتاريخها، ومولد عيسى عليه السلام وتاريخ بعثته وأحداثها،

بطريقة لا تدع مجالاً لإثارة أية شبهة في بشريته الكاملة. فكان من مقاصد هذه السورة

الأساسية، بيان فيصل التفرقة بين عقيدة التوحيد الخالصة الناصعة، وبين عقائد أصحاب

¹ ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثاني، ص 407-409.

² ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثاني، ص 410، وينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج3، ص141.

الديانات المنحرفة والمضللة¹.

ثالثاً: كشف الصراع الأصيل والدائم بين أهل الإيمان والتوحيد وبين أهل الكفر والشرك. هذا الدين ما وسعهم من جهد وحيلة ومكيدة وخداع وكذب وتدبير؛ لبس الحق بالباطل، وبث الريب والشكوك، وتبييت الشر والضرر لهذه الأمة، من غير ملل ولا كلل. وقد بصّرت هذه السورة المؤمنين بحقيقة ما هم عليه من الحق، وحقيقة ما عليه أعداؤهم من الباطل، وشرحت طباع أعداء هذه الأمة وأخلاقهم وأعمالهم ونياتهم، وفضحت ما يصفونه على أنفسهم من مظاهر العلم والمعرفة والتقدم².

رابعاً: بيان حال المؤمنين مع ربهم؛ حيث عرضت جملة صالحة من أخبار النخبة المختارة من البشر، التي اصطفاهم سبحانه لأداء رسالته، وجعلها ذرية بعضها من بعض. وتتمثل هذه الصور المشرقة في حديث امرأة عمران مع ربها، ومناجاته في شأن وليدتها.

وفي حديث مريم مع زكريا عليه السلام. وفي دعاء زكريا عليه السلام ونجواه ربه. وفي رد الحوارين على نبيهم، ودعائهم لربهم³.

خامساً: ولوج ميدان النفس المؤمنة، من حيث تصوراتها، ومشاعرها، وأطماعها، وشهواتها، ودوافعها، وكوابحها. وقد عالجت السورة هذه النفس بكل رفق وتلطف وإرشاد وتوجيه، نلمس ذلك في الآيات التي تحدثت عن وقائع غزوة أحد، وما جرى فيها من تمحيص للنفوس، وفحص للقلوب، وتمييز للصفوف، وتحرير لكثير من آفات الفكر والسلوك والمشاعر في الصف المسلم؛ وذلك بتميز المنافقين من المؤمنين، وتوضيح سمات النفاق وسمات الصدق، في القول والفعل، وفي الشعور والسلوك، وتبيين تكاليف الإيمان، وتكاليف الدعوة إليه، ومقتضيات ذلك كله من الاستعداد بالعلم والعمل، والتزام الطاعة والاتباع بعد هذا كله، والتوكل على الله وحده، في كل خطوة من خطوات الطريق، ورد الأمر إلى الله وحده في النصر والهزيمة، وفي الموت

¹ ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثاني، ص 412، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج3، ص141.

² ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثاني، ص413.

³ المرجع نفسه، ص414.

والحياة، وفي كل أمر وفي كل اتجاه¹.

سادساً: هدفت هذه السورة إلى تقرير سُنَّةِ بالغة الأهمية في حياة المسلم، وهي أن وقائع الحياة وأحداثها نصراً وهزيمة، نجاحاً وفشلًا، تقدماً وتأخراً إنما تجري وفق سنن الله الجارية التي أقام على وفقها هذا الكون، أنها سُنَّةُ الأخذ بالأسباب الظاهرة، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ آصِبْتُمْ مِصِيبَةً قَدْ آصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٦٥﴾ [آل عمران: 165]، فالأمور كلها منوطة بالعمل وَفَق سنن الله التي وضعها، فإذا أخذ بها المسلم نجح وتقدم، وإذا أعرض عنها أو تجاهلها خسر وتأخر، وما أصاب الإنسان من شر، إنما هو بما كسبت يده².

سابعاً: بيان أن هذا الكون كتاب مفتوح، يحمل بذاته دلائل الإيمان وآياته؛ ويوحى بأن وراء هذه الحياة الدنيا حياة أخرى وحساباً وجزاء.

يرشد لهذا المقصد ما جاء من آيات في أواخر هذه السورة، التي ابتدأت بقوله سبحانه :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠﴾ [آل عمران: 190].³

وَحُتِّمَتْ بقوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ١٩٣﴾ [آل عمران: 193]. فجاءت هذه الآيات لتوجه القلوب والأنظار إلى هذا الكتاب المفتوح كتاب الكون؛ الذي لا تفتأ صفحاته تقلب على مر السنين والأيام، فتتبدى في كل صفحة آية موحية، تستجيش في الفطرة السليمة إحساساً بالحق المستقر في صفحات هذا الكتاب، وفي روعة صنع هذا النظام، ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الكون.

¹ المرجع نفسه، ص 415

² ينظر: المرجع السابق، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثاني، 543

³ المرجع نفسه، ص 415.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل
عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير
المقارن.

المطلب الأول: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً.

المطلب الثاني: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً.

المطلب الثالث: تفسير الآية 34 تفسيراً مقارناً.

المطلب الرابع: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً.

المطلب الخامس: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

في هذا المبحث سيتم تفسير بعض الآيات تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير المقارن.

المطلب الأول: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأنتقل إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل

عمران:33]

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في تفسير معنى {اصطفى} إلى قولين:

القول الأول وأصحابه: أنه اصطفى دينهم وهو الإسلام على سائر الأديان، وهذا قول الفراء¹ والطبري² والقرطبي³.

¹ أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة سنة 144هـ، من مؤلفاته: معاني القرآن، واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفري الكلام، وتوفي سنة 207هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص145.

² محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان سنة 224هـ، واستوطن بغداد. وهو من ثقات المؤرخين، قال وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً، توفي سنة 310هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص69.

³ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبداً. من أهل قرطبة، كان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط، بمصر، وتوفي فيها سنة 671هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص322.

⁴ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص326، والفراء، معاني القرآن، ج1، ص187، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص62.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

القول الثاني وأصحابه: أنه اصطفاهم باختيارهم للنبوّة والرسالة، وهذا قول الرازي¹ والبقاعي² والبيضاوي³ وأبو السعود⁴.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل اللغوي:

استدل أصحاب هذا القول بأن إضمام المضاف قد ورد في الاستعمال القرآني نحو قوله

تعالى:

¹ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ولد في الري وإيها نسبته سنة 544هـ، كان واعظاً بارعاً في اللغة العربية والفارسية، توفي في هراه سنة 606هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص313.

² إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، ولد سنة 809هـ، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة 885هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص56.

³ عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة، من تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل، توفي فيها سنة 685هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص110-111.

⁴ محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية سنة 898هـ، ودرس ودّرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم إيلي. كان حاضر الذهن سريع البديهة باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعاً لما يكتبه السائل. من تصانيفه: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - ط) توفي سنة 982هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص59.

⁵ يُنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص179، والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2، ص33، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص337، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص375، وتنزيه القرآن عن المطاعن، ص64.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:82]¹.

قال الرازي: المعنى أن الله اصطفى دين آدم ودين نوح فيكون الاصطفاء راجعا إلى دينهم وشرعهم وملتهم، ويكون هذا المعنى على تقدير حذف المضاف².

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

واستدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة أذكر منها:

أولاً: الدليل اللغوي:

اصطفى: افتعل، من الصفوة: وهي الخالص من كل شيء، يعني اختار، أي اختارهم أي جعلهم صفوة خلقه، واستخلص آدم أبا البشر كلهم، ونوحًا شيخ المرسلين³.

ثانياً: الدليل بالسياق:

قال الرازي: أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا بد وأن يكونوا مخالفين لغيرهم في القوى الجسمانية، والقوى الروحانية، تقتضي تفضيلهم في الأمور التي ميزهم بها على أهل زمانهم. بمعنى أن الله اصطفاهم، أي صفاهم من الصفات الذميمة، وزينهم بالخصال الحميدة وهذا القول أولى لوجهين أحدهما.

الأول: أننا لا نحتاج فيه إلى الإضمار.

والثاني: أنه موافق لقوله تعالى:

﴿اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:124].⁴

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

¹ ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص187.

² الرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص199.

³ إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ج8، ص198، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص292.

⁴ ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص179.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

اختلف المفسرون في المراد بالاصطفاء في قوله، فمنهم من يرى انه اصطفاء الدين والملة، ومنهم من يرى أنه اصطفاء النبوة والرسالة ولوازمها. فالقول الأول وهو اصطفاء الدين والملة فهو لازم النبوة، والنبوة تدعوا إلى الدين والملة الصحيحة، ثم إن تقدير حذف المضاف في الآية القرآنية فيه تكلف وخروج بالنص عن معناه، هذا بالإضافة إلى أن النصوص القرآنية تؤكد تفضيلهم بالنبوة والرسالة ومستلزماتها. وأما القول الثاني أن اصطفاءهم على غيرهم متحقق بالنبوة والرسالة وما يستتبع ذلك من خصائص، والآيات القرآنية الدالة على فضلهم كأنبياء، كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيْتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسُلَّتِيٰ وَبِكَلِمِيٰ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف:144].

فالاختلاف هنا في فهم دلالة السياق القرآني فمن افترض حذف المضاف في قوله رأى أن التفضيل يرجع إلى الدين ومن رأى عدم الحاجة إلى القول بحذف المضاف رد الاصطفاء إلى الأمور التي فضلوا فيها على أهل زمانهم.¹

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى الإصطفاء هو القول الثاني، وهو اصطفاهم باختيارهم للنبوة والرسالة.²

رجح الفخر الرازي القول الثاني استنادا على هذه القواعد:

القاعدة: القول الذي يؤيده السياق مقدم على غيره.³

القاعدة: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللاتقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.⁴

¹ ينظر: أبو صعليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص72.

² ينظر: المرجع السابق، ص72.

³ عبيد بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ص851.

⁴ حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص262.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

المطلب الثاني: في تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأتطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَعَبَادَ الْبِرِّ وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [آل

عمران:33]

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في المراد بالآل { وَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ } إلى أربعة أقوال:

القول الأول وأصحابه: يراد بالآل الأتباع ومن هم على نفس الدين بمعنى أنهم هنا المؤمنون. وهذا قول ابن عباس، وقد رجحه من المفسرين الطبري والنيسابوري.¹

القول الثاني وأصحابه: يراد بالآل الأولاد والقرابة. وهذا قول الجصاص² والزمخشري³ والرازي وأبو السعود وابن عاشور⁴.

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص326، والنيسابوري، غرائب القرآن، ج2، ص245.
² أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، ولد سنة 370هـ، انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. من كتبه (أحكام القرآن - ط)، توفي سنة 305هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص171.
³ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشري سنة 538هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية فتوفي فيها سنة 467هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص178.
⁴ محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة الناجمين، ولد سنة 1327هـ في تونس. تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذاً فيه فعميدا. وكان من أنشط أقرانه دؤوباً على مكافحة الاستعمار وتوفي سنة 1390هـ في تونس، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص325.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

القول الثالث وأصحابه: احتمال الوجهين وهما الأهل والقراة والأتباع، وهذا قول الثعالبي وابن عطية² وسيد طنطاوي³.

القول الرابع وأصحابه: بِمَعْنَى أَنْفُسِهَا، وهذا قول الثعلبي⁴ وأبو حيان⁵.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل بالنظائر القرآنية:

استدل أصحاب هذا القول بالاستعمال القرآني للكلمة، فهو غالباً ما يطلق الآل على الأتباع الذي يكونون على نفس الملة والدين.

¹ ينظر: الجصاص، أحكام القرآن: ج3، ص392، والزخشي، الكشاف، ج1، ص269، والرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص181، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ص337، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص37، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص89.

² عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، ولد سنة 481هـ. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملتهمين. وتوفي بلورقة سنة 542هـ، وقيل في تاريخ وفاته سنة 541 و546. ينظر: الرزكلي، الأعلام، ج3، ص282.

³ يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص403، والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص202، ومحمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ص593.

⁴ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ، توفي سنة 427هـ، ينظر: الرزكلي، الأعلام، ج1، ص212.

⁵ يُنظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج3، ص52، وأبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3، ص109.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

قال الفخر الرازي: ونظير ذلك ما جاء في سورة غافر: قَالَ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:46]، أي أتباعه الكفرة.¹

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل بالآيات القرآنية:

استدل أصحاب هذا القول بأن الآل هم الأولاد بالآية التي في سورة البقرة عند ذكر دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام.

قال الرازي: والصحيح أن المراد بهم الأولاد، وهم المراد بقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124]².

أدلة القول الثالث:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل اللغوي:

واستدل أصحاب هذا القول بأن معنى الكلمة في اللغة يحتمل الوجهين.

قال ابن عطية: «والآل في اللغة الأهل والقرابة، ويقال للأتباع وأهل الطاعة آل، فمنه آل فرعون، ومنه قول الشاعر وهو أراكة الثقفى في رثاء النبي - عليه السلام - وهو يعزي نفسه في أخيه عمرو:

فَلَا تَبْكِ مَيَّنَا بَعْدَ مَيِّتِ أَجِنَّهُ
عَلَى وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ³

¹ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص201.

² يُنظر: المرجع نفسه ج8، ص201، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص89.

³ والبيت موجود في ديوان الحماسة البصرية أبو الحسن البصري، ص114، وديوان الزهرة: لابن داود الأصبهاني، ص164، وفي كلا المرجعين وجدت البيت يبدأ بحرف الواو وليس الفاء: «ولا تبك ميتاً بعد ميتاً أجنه...».

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

أراد جميع المؤمنين، و«الآل» في هذه الآية يحتمل الوجهين، فإذا قلنا أراد بالآل القرابة والبيتية فالتقدير {إِنَّ اللَّهَ اضْطَقَى} هؤلاء على عالمي زمانهم أو على العالمين عاماً يقدر محمداً عليه السلام من آل إبراهيم وإن قلنا أراد بالآل الأتباع فيستقيم دخول أمة محمد في الآل لأنها على ملة إبراهيم¹.

فالمعنى عند أصحاب هذا القول أن الآل يستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إما بقرابة قريبة أو بموالاتة.²

أدلة القول الرابع:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب هذا القول ما جاء في القرآن الكريم، من استعمال الآل بمعنى النفس ذلك في قوله تعالى: وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلَ مُوسَىٰ وَمَالَ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ: يعني موسى وهارون (عليهما السلام).³

وهذا المعنى تؤيده اللغة كما سيأتي ومنه قول الشاعر:

فَلَا تَبْكُ مَيْنًا بَعْدَ مَيْتِ أَجْنَهٗ عَلَى وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

يعني: أبا بكر.⁴

الفرع الثالث: مناقشة لأقوال.

اختلف المفسرون في المراد بالآل، فمنهم من يقصرها على الأولاد والقرابة، ومنهم من يقصرها على الأتباع وأهل الطاعة، ومنهم من يرى احتمال الوجهين ومنهم من يرى أنها تدل على نفس المضاف لها.

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص403، ويُنظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص202.

² ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ص593.

³ يُنظر: أبو حيان البحر المحيط في التفسير، ج3، ص109، والتعليق: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج3، ص52.

⁴ سبق عزو البيت.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

أولاً: الاستعمال القرآني للكلمة، فقد وردت كلمة «آل» في القرآن وأريد بها الأتباع كما في سورة غافر، كما استخدمت وأريد به النفس كما في سورة البقرة.

ثانياً: الاختلاف في فهم الدلالة اللغوية للكلمة؛ ذلك أن الكلمة في اللغة تتسع لتشمل كل هذه الأقوال.

قال الراغب¹: «الآل: مقلوب من الأهل، ويصغر على أهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل و لا آل زمان كذا، أو موضع كذا، ولا يقال آل الخياط بل يضاف إلى الأشرف الأفضل، يقال: آل الله وآل السلطان.

والأهل يضاف إلى الكل، يقال: أهل الله وأهل الخياط، كما يقال: أهل زمن كذا وبلد كذا.

وقيل: هو في الأصل اسم الشخص، ويصغر أويلاً، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إما بقرابة قريبة، أو بموالاتة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالًا إِبْرَاهِيمَ وَعَالًا عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران:33]

وقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:46]، قيل: وآل النبي - عليه الصلاة والسلام - أقاربه، وقيل: المختصون به من حيث العلم.

وقوله تعالى: ﴿رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [غافر:28]، أي: من المختصين به وبشريعته، وجعله منهم من حيث النسب أو المسكن لا من حيث تقدير القوم أنه على شريعتهم.² فالآل إذن تدل على القرابة من النسل والأولاد، كما تدل أيضاً على الأتباع وأهل الطاعة وبذلك تظهر صحة القولين الأولين مجتمعين.

¹ الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (المفردات في غريب القرآن - ط)، توفي سنة 502هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص255.

² الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص98.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

أما القول الثالث فإن دلالة الآل على النفس صحيحة من حيث الاستعمال القرآني ومن حيث اللغة، إلا أنها لا تمنع دخول الأتباع مع المضاف إلى الآل، ولا تتفق وسياق الآية. قال سيد قطب: «ولقد ذكر السياق آدم ونوحا فردين وذكر آل إبراهيم وآل عمران أَسْرَتَيْن؛ إشارة إلى أن آدم بشخصه ونوحاً بشخصه هما اللذان وقع عليهما الاصطفاء. فأما إبراهيم وعمران فقد كان الاصطفاء لهما ولذريتهما كذلك على القاعدة التي تقررت في سورة البقرة عن آل إبراهيم: قاعدة أن وراثه النبوة والبركة في بيته ليست وراثه الدم، إنما هي وراثه العقيدة: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: 124].¹

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في المراد بالآل في قوله: { وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ } هو القول الثالث ويدخل فيه القول الرابع دخولاً أولياً وهو تفسير الآل بالقرابة والأتباع، وذلك لأمرين:

الأول: أن هذا المعنى هو ما دل عليه عرف اللغة.

الثاني: أن هذا المعنى يتفق مع الاستعمال القرآني للكلمة.

وذلك من حيث إن المراد بآل إبراهيم وآل عمران ذووهم وأتباعهم ومن ذريتهم وأيضاً من سار على شريعتهم.²

القاعدة: يجب حمل كلام الله - تعالى - على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر.³

المطلب الثالث: في تفسير الآية 34 تفسيراً مقارناً.

¹ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص391، وأبو صعيليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص65-67.

² أبو صعيليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص77.

³ حسين حربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص24.

في هذا المطلب سأتطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها
أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:34]

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في في المعنى المراد من وصف الذرية بقوله تعالى: { ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ } إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول وأصحابه: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، في الدين والملة والتناصر. وهذا قول لقتادة، و
من رجحه من المفسرين الطبري وابن عطية.¹

القول الثاني وأصحابه: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ في النسب والقرابة وهم الأولاد. وهذا قول هم
الزنجشيري و الآلوسي² وابن عاشور.³

القول الثالث وأصحابه: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ في الدين والنسب. وهذا قول سيد قطب
ومحمد أبو زهرة.⁴

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

¹ يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص327. وابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص424.

² محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد،
ولد سنة 1217هـ، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، توفي سنة 1270هـ، ينظر:
الزركلي، الأعلام، ج7، ص176.

³ ينظر: الزنجشيري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص354. والآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم
والسبع المثاني، ج2، ص497. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص231.

⁴ ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج3، ص1195.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل بالنظائر القرآنية:

استدل أصحاب هذا القول بأن هذا المعنى هو المراد كما جاء ذلك في الاستعمال القرآني ومثلوا له بآيات.

قال الطبري: «وإنما جعل بعضها مِنْ بَعْضٍ في الموالاة في الدين، والمؤازرة على الإسلام والحق، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71]، وقال في موضع آخر: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 67]،

يعني: أن دينهم واحد وطريقتهم واحدة، فكذلك قوله: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ إنما معناه: ذرية دينٌ بعضها دينٌ بعض وكلمتهم واحدة، وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته»¹.

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب هذا القول بعدة أدلة:

أولاً: الدليل بالنظائر القرآنية:

الدلالة اللغوية لكلمة الذرية والتي تدل على الأبناء وما تناسل منهم، يقول ابن عطية: والذرية في عرف الاستعمال تقع لما تناسل من الأولاد سفلاً، واشتقاق اللفظة في اللغة يعطي أن تقع على جميع الناس أي كل أحد ذرية لغيره فالناس كلهم ذرية بعضهم لبعض، وهكذا استعملت الذرية في قوله تعالى: ﴿وَعَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: 41]، أي ذرية هذا الجنس ولا يسوغ أن يقول في والد هذا ذرية لولده وإذ

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص328.

اللفظة من ذر إذا بث فهكذا يحي معناها، وكذلك إن جعلناها من «ذرى» وكذلك إن جعلت من ذراً أو من الذر الذي هو صغار النمل.¹

ثانياً: الدليل بالسياق:

دلالة حرف الجر {مِنْ} التي للاتصال وليست للتبويض؛ دلالة على اتصال النسب والقربة.

قال ابن عاشور: « وقد أجمل البعض هنا؛ لأنّ المقصود بيان شدة الاتصال بين هذه الذرية، فمن للاتصال لا للتبويض أي بين هذه الذرية اتصال القربة، فكل بعض فيها هو متصل بالبعض الآخر»².

ثالثاً: الدليل بالمعقول:

- 1- أن جميع الخلق من ذرية آدم ثم من ذرية نوح عليهما السلام.³
- 2- ذلك أن الغرض من ذكر هؤلاء تذكير اليهود والنصارى بشدة انتساب أنبيائهم إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فما كان ينبغي أن يجعلوا موجب القربة موجب عداوة وتفريق، ومن هنا ظهر موقع قوله: ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: 34]، أي سميع بأقوال بعضكم في بعض هذه الذرية: كقول اليهود في عيسى وأمه، وتكذيبهم وتكذيب اليهود والنصارى لمحمد - صلى الله عليه وسلم -.⁴

أدلة القول الثالث:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب هذا القول بدلالة اللغة والسياق:

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص423، وينظر: أبو صعلبيك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص79.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص231.

³ ينظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص86.

⁴ يُنظر ابن عاشور التحرير والتنوير، ج3، ص231.

أولاً: الدليل اللغوي:

فالذرية هم الفروع من الأولاد وأولادهم مهما نزلوا وأصلها من مادة «ذراً» وقيل من الذرو، وقيل من «الذر» وكل هذه الألفاظ تنتهي إلى التكوين والتفريع فرعاً من بعد فرع.¹

ثانياً: الدليل بالسياق:

ومعنى النص الكريم أن أولئك المصطفين الأخيار بعضهم ذرية من بعض، فهم متصلوا النسب بسلسلة لا تنقطع، فنوح من ذرية آدم، وآل إبراهيم من ذرية نوح، وآل عمران من ذرية آل إبراهيم، وهكذا، فهي سلسلة متصل بعضها ببعض في النسب والهداية، ويترتب على أن بعضهم من بعض أن تتشابه صفاتهم في الخير والفضيلة ما داموا جميعاً مصطفين وما داموا جميعاً من سلسلة ونسبة واحدة.²

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

أولاً: الاختلاف في فهم دلالة حروف المعاني وهو هنا الاختلاف في المعنى المراد من حرف الجر من أهي للاتصال أم للتبعيض، فمن قصر المعنى على القرابة جعلها للاتصال.³ والذي يبدو أنه لا مانع من إفادتها لمعنى التبعيض أيضاً، وبذلك يظهر عدم دقة القول الثاني.

كما أن القول بأنها ذرية النسب لا ينفي رابطة الاصطفاء والاختيار الإلهي ونسب هذه العقيدة الموصول في فلك الموكب الإيماني الكريم فيقرر أنهم ذرية بعضها من بعض، ولا يخفى أن نسب الجميع يلتقي في آدم ونوح⁴، وبذلك يرد على أصحاب القول الأول.

ثانياً: الدلالة اللغوية لمعنى الذرية التي تتسع لتشمل الأبناء والآباء والدلالة العرفية التي تقصرها على الأبناء عند فريق من المفسرين.

¹ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص352.

² أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج3، ص1195.

³ أبو صعليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص80-81.

⁴ ينظر: سيد قطب، الظلال، ج1، ص362.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

والصحيح أنها تشمل الأبناء والآباء وقد بين ذلك الراغب بقوله: «والذرية أصلها: الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معا في التعارف، ويستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع، قال تعالى: {ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران: 34]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: 3]، وقال: ﴿وَعَايَةٌ لَهُم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ٤١﴾ [يس: 41]، وقال: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]

وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل هو من ذرأ الله الخلق، فترك، همزه، نحو: روية وبرية. وقيل: أصله ذروية. وقيل: هو فعلية من الذر نحو قمرية¹.

وعليه فقد رأى بعض المفسرين أنها تطلق على الوالدين والأولاد خلافاً لعرف الفقهاء الذين يطلقونها على الأولاد فحسب، واحتجوا لقولهم بمادة الكلمة اللغوية فهي ترجع في أوجهها إلى «ذَرَأَ الخَلْقَ، فالأبُّ ذُرِّيٌّ منه الولد، والولد ذُرِّيٌّ من الأب على حد قولهم².

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى "ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ" هو القول الثالث وهو: أن في النسب والدين.

وذلك لأن هذا الرأي يتفق مع اللغة ويؤيده الاستعمال القرآني للكلمة، بالإضافة إلى أن سياق الآية يؤكد هذا المعنى، فالآية مقيدة بقيد الأتباع في الدين مع النسب؛ لأنها في معرض المدح والثناء، وبدل على ذلك قوله بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فالابن الكافر وإن كان ذرية أبيه إلا أنه ليس منه: ﴿قَالَ يُنوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46]³.

¹ ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 327، وينظر: ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 86، والنحاس، معاني القرآن، ج 1، ص 399.

² ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج 3، ص 128، ورشيد رضا، المنار، ج 3، ص 158.

³ ينظر: أبو صعلبيك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص 81.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

وقد رجح المفسرون القول الثالث استنادا على هذه القاعدة:

القاعدة: القول الذي تؤيده الآيات القرآنية مقدم على غيره.¹

المطلب الرابع: تفسير الآية 39 تفسيرا مقارنا.

في هذا المطلب سأتطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائبا.

نص الآية:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٣٩﴾ [آل عمران: 39].

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ} إلى قولين:

القول الأول وأصحابه: جمع الملائكة وهذا قول قتادة وعكرمة، والرَّبِيعُ وَجَاهِدُ والطبري والقرطبي والشوكاني.^{2,3}

القول الثاني وأصحابه: هو جبريل وحده وهذا قول ابن مسعود والسُّدِّي ومقاتل وحكاة ابن عطية لجمهور المفسرين.⁴

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

¹ عبيد بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ص 154.

² محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان سنة 1173هـ ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها 1250هـ. وكان يرى تحريم التقليد. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 6، ص 298.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 6، ص 363.

⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 6، ص 363-364.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

استدل أصحاب القول الأول بعدة أدلة من القراءات ومن السياق ومن اللغة ومن المعقول.

أولاً: القراءات:

أ- القراءات المتواترة:

استدل أصحاب هذا القول بالقراءة المتواترة والمشهورة "فنادته الملائكة"، وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو.¹

ب- توجيه القراءة:

فمن قرأ بالتاء فلموضع الجماعة، والجماعة ممن يعقل في جمع التكسير تجري مجرى ما لا يعقل، ألا ترى أنك تقول: هي الرجال كما تقول: هي الجنود وهي الجمال، ومثله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات:14].²

والدليل على ذلك قوله: «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ».

ثانياً: النظائر القرآنية:

قال ابن عطية: بل نادى ملائكة كثيرة حسبما تقتضيه ألفاظ الآية، وقد وجدنا الله تعالى بعث ملائكة إلى لوط وإلى إبراهيم عليه السلام وفي غير ما قصة³، كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ [هود:69]. قال ابن كثير وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ⁴.

ثالثاً: الدليل اللغوي:

قال الطبري: {فنادته الملائكة}، يراد بها: جمع "الملائكة". وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور إذا تقدمت أفعالها، أنثت أفعالها، ولا سيما الأسماء التي في أفعالها التأنيث، كقولهم: جاءت الطلحات⁵.

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص428.

² المرجع نفسه، ج1، ص428.

³ المرجع نفسه، ج1، ص428.

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص332.

⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص363.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

قال الشوكاني: يجب حمل اللفظ على الحقيقة ولا يلجأ إلى المجاز إلا تعذر الحمل على الحقيقة¹.

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب القول الثاني بعدة أدلة من القراءات ومن السياق ومن اللغة ومن المعقول.

أولاً: القراءات:

أ-القراءات المتواترة:

استدل أصحاب هذا القول بالقراءة المتواترة «فناداه الملائكة» بالألف وإمالة الدال وهي قراءة حمزة والكسائي².

توجيه القراءة:

فمن قرأ بألف مماله أن الذي ناداه جبريل والتقدير فناداه الملك فأخرج الإسم الواحد بلفظ الجمع³.

ب-القراءات الشاذة:

استدل أصحاب القول الثاني بالقراءة الشاذة عن عبدالله ابن مسعود «فناداه جبريل»⁴.

ثانياً: النظائر القرآنية:

استدل ابن عطية فقال: وهذا هو العرف في الوحي إلى الأنبياء هو إرسال جبريل عليه

السلام، لقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: 102]

ولقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87].⁵

رابعاً: الدليل اللغوي:

قال الطبري: أن الملائكة إن كان مراداً بها جبريل كما روي عن عبد الله فإن التأنيث في فعلها

¹ ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص386.

² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص428.

³ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

⁴ مرجع سابق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص428.

⁵ المرجع نفسه، ج1، ص428.

فصيح في كلام العرب للفظها إن تقدمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها¹.

خامسا: الدليل بالإسرائيليات:

قال ابن عاشور: ويجوز أن يكون الذي ناداه ملكا واحدا وهو جبريل وقد ثبت التصريح بهذا في إنجيل لوقا².

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

يعترض من قال بأن المقصود هو جماعة الملائكة على من قال بأن المقصود هو جبريل، بأن الأصل أن نحمل ألفاظ القرآن على العموم ولا ينتقل عنه إلا بدليل، والاستدلال بقراءة ابن مسعود وجعلها مخصصة للعموم، فهو لا يصح للأمر الآتية:

أولا هذه قراءة شاذة مخالفة لمرسوم المصحف ومخالفة لظاهر القرآن المتواتر.

وأیضا هي أحاد، والاحاد لا يقوى على تخصيص المتواتر عند الجمهور.

وأیضا حمله على جبريل، خروج عن ظاهر القرآن وحقيقته فالأصل أن تحمل على الظاهر والحقيقة ولا يلجأ إلى التأويل والمجاز إلا إذا تعذر الحمل على المجاز.

وأیضا الحمل على جبريل فيه مخالفة للعرف القرآني، الذي يثبت أن الله أرسل إلى لوط وإبراهيم وغيرهما جماعة الملائكة.

وأما اعتراضات أصحاب القول الثاني جبريل على أصحاب القول الأول جماعة الملائكة

فأقروا بأن القراءة المتواترة فناده تفسرها القراءة الشاذة، تجوزا فهي تفسيرية من قول الصحابي وأعلم الناس بمبهمات القرآن صحابة رسول الله. وخاصة ابن مسعود فهو أعلمهم بكتاب الله.

وأیضا اعتراضوا على القول بالعموم، وقالوا بأن هذا من العام المراد به الخصوص. وهو

واقع في القرآن الكريم.

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى الملائكة هو جمع

الملائكة.

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص365.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص239.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

قال الطبري: إن الله جل ثناؤه أخبر أنّ الملائكة نادته. والظاهر من ذلك، أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد.

رجح الطبري القول الأول أن المراد بالملائكة هو جمع الملائكة، استنادا على هذه القاعدة¹:

القاعدة: يجب حمل كلام الله - تعالى - على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر.²

وأیضا رجح الشوكاني القول الأول استنادا على هذه القاعدة³:

القاعدة : يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة.⁴

المطلب الخامس: في تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٣٩﴾ [آل عمران:39].

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في معنى {بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ} إلى قولين:

القول الأول وأصحابه: هو عيسى عليه السلام، وهذا قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة والسدي، ومقاتل، وقال به الطبري وابن عطية و الرازي وهو اختيار الجمهور.⁵

¹ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج6، ص365.

² حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص24.

³ ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص386.

⁴ مرجع سابق، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص40.

⁵ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج8، ص211، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج1، ص279.

القول الثاني وأصحابه: أنها كتاب من الله، وهذا قول أبي عبيدة¹.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب القول الأول بعدة أدلة من اللغة ومن السياق ومن المعقول.

أولاً: الدليل اللغوي:

قال ابن عطية: سمى الله تعالى عيسى كلمة إذ صدر عن كلمة منه تعالى لا بسبب إنسان

آخر كعرف البشر.³

قال الرازي: أنه خلق بكلمة الله، وهو قوله "كن" من غير واسطة الأب، فلما كان تكوينه

بمحض قول الله كن وبمحض تكوينه وتخليقه من غير واسطة الأب والبذر، لا جرم سمي: كلمة،

كما يسمى المخلوق خلقاً، والمقدور قدرة، والمرجو رجاء، والمشتهى شهوة.⁴

ثانياً: الدليل بالنظائر القرآنية:

قال الرازي: أن الكلمة كما أنها تفيد المعاني والحقائق، كذلك عيسى كان يرشد إلى الحقائق

والأسرار الإلهية، فسمي: كلمة، بهذا التأويل، وهو مثل تسميته روحاً من حيث إن الله تعالى

أحيا به من الضلالة كما يحيا الإنسان بالروح، وقد سمى الله القرآن روحاً فقال تعالى: ﴿وَكُنُوزٌ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52]

¹ يعلى بن أمية بن أبي عبيدة (واسمه عبيد، ويقال زيد) بن همام التميمي الحنظلي: أول من أُنخ الكتب. وهو صحابي، من الولاة. ومن الأغنياء الأسخياء من سكان مكة، كان حليفاً لقريش وأسلم بعد الفتح، توفي في صيف سنة 37 هـ.

ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص204.

² أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص91.

³ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص429.

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج8، ص211.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: 171]، وأنه قد وردت البشارة به في كتب الأنبياء الذين كانوا قبله، فلما جاء قيل: هذا هو تلك الكلمة، فسمي كلمة بهذا التأويل قالوا: ووجه المجاز فيه أن من أخبر عن حدوث أمر فإذا حدث ذلك الأمر قال: قد جاء قولي وجاء كلامي، أي ما كنت أقول وأتكلم به، ونظيره قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ﴾ [غافر: 6]

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ﴾ [الرُّم: 71].¹

ثالثا: الدليل بالمعقول:

قال الرازي: أنه تكلم في الطفولية، وآتاه الله الكتاب في زمان الطفولية، فكان في كونه متكلمًا بالغا مبلغًا عظيمًا، فسمي كلمة بهذا التأويل وهو مثل ما يقال: فلان جود وإقبال إذا كان كاملا فيهما.

وأن الإنسان قد يسمى بفضل الله ولطف الله، فكذا عيسى عليه السلام كان اسمه العلم: كلمة الله، وروح الله، واعلم أن كلمة الله هي كلامه، وكلامه على قول أهل السنة صفة قديمة قائمة بذاته.²

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني بالدليل اللغوي.

الدليل اللغوي:

قال ابن عطية: أوقع المفرد موقع الجمع، فكلمة اسم جنس، وعلى هذا النظر سمت العرب القصيدة الطويلة كلمة.³

واستشهد بقولهم: أنشد فلان كلمة، والمراد به القصيدة الطويلة.⁴

الفرع الثالث: مناقشة لأقوال.

¹ المرجع نفسه، ج8، ص211-212.

² المرجع السابق، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج8، ص211-212.

³ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص429.

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج8، ص211.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق

منهجية التفسير المقارن.

يعترض من قال بأن المقصود هو عيسى عليه السلام على من قال بأن المقصود هو كتاب من الله.

فوصف عيسى كلمة من الله، لأن حُلُق بمجرد أمر التكوين الإلهي المعبر عنه بكلمة «كن» أي كان تكوينه غير معتاد ابن مريم. والكلمة على هذا إشارة إلى مجيء عيسى عليه السلام. ولا شك أن تصديق الرسول، ومعرفة كونه صادقاً بدون تردد، هدى عظيم من الله لدلالته على صدق التأمل السريع لمعرفة الحق، وقد فاز بهذا الوصف يحيى في الأولين، وخديجة وأبو بكر في الآخرين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الرُّمَر: 33].¹

ومن قال أنه كتاب الله فاستدلواهم على قول أبي عبيدة: قال: والعرب تقول أنشدني كلمة أي قصيدة، كما روي أن الحويدرة ذكر لحسان فقال: لعن الله كلمته، يعني قصيدته.² وقد أنكر الطبري هذا الوجه فقال هذا جهل منه بتأويل الكلمة واجتراء على ترجمة القرآن برأيه.³

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى " بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ " هو عيسى عليه السلام.

رجح القرطبي القول الأول وعليه من العلماء الأكثر هو عيسى عليه السلام استناداً على هذه القاعدة:⁴

القاعدة: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.⁵

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص240.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص76.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص374.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص76.

⁵ حسي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص19.

المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في
سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق
منهجية التفسير المقارن.

- المطلب الأول: تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً.
- المطلب الثاني: تفسير الآية 43 تفسيراً مقارناً.
- المطلب الثالث: تفسير الآية 49 تفسيراً مقارناً.
- المطلب الرابع: تفسير الآية 50 تفسيراً مقارناً.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

في هذا المبحث سيتم تفسير الآيات تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير المقارن.

المطلب الأول: في تفسير الآية 39 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأتطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39].

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في معنى {حصورا} إلى قول:

القول الأول وأصحابه: الذي لا يقرب النساء ولا يستطيع إتيانهن لعيب فيه.

وهذا قول مروى عن ابن عباس وسعيد بن المسيب.¹، ومن أيده من المفسرين أبو عبيدة.²

القول الثاني وأصحابه: الذي يمتنع عن النساء تعففاً وزهداً مع القدرة على ذلك. وهذا قول جمهور المفسرين.³

القول الثالث وأصحابه: الذي يجبس نفسه عن كل ما لا يليق بها من الشهوات والذنوب والملاهي مع القدرة على ذلك. وهذا قول القاضي عياض والبيضاوي وأبو السعود ومحمد رشيد

¹ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38، وفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص195، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص78.

² أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص92.

³ ينظر: الطبري، جامع البيان لتأويل القرآن، ج6، ص377-380، والرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص195، والقرطبي، ج4، ص78، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38، والنيسابوري، غرائب القرآن وغرائب الفرقان، ج2، ص154.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

رضا وسيد قطب وسيد طنطاوي.¹

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

أولاً: بالدليل اللغوي:

استدلوا بدلالة اللغة فكلمة حصورا على وزن مفعول وهو المحصور أي الممنوع. يقول ابن قتيبة: المحصور: الذي لا يأتي النساء وهو «فعل» بمعنى مفعول، كأنه محصور عنهن، أي مأخوذ محبوس عنهن، وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه «فعل» بمعنى «مفعول»: ركوب بمعنى مركوب وحلوب معنى محلوب، وهيوب بمعنى مهيب.²

ثانياً: الدليل بالإسرائيليات:

واستدل هؤلاء بروايات تشير إلى عيب خلقي في سيدنا زكريا يمنعه من إتيان النساء.³

ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره: وقوله: (وَحَصُورًا) رُوي عن ابن مسعود وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبي الشعثاء، وعطية العوفي أنهم قالوا: هو الذي لا يأتي النساء، وعن أبي العالية والربيع بن أنس: هو الذي لا يولد له، وقال الضحاك: هو الذي لا ولد له ولا ماء له.⁴

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

¹ يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38، أنوار التنزيل، ج2، ص15، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص384، التفسير الوسيط، ج2، ص98.

² ابن قتيبة، غريب القرآن، ص94، ويُنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص92، والرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص195.

³ ينظر: الطبري: جامع البيان تأويل القرآن، ج6، ص377-380، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

أولاً: الدليل اللغوي:

وأصل الحصر والإحصار المنع، وأحصره المرض، وحُصِرَ في الحبس: أقوى مِنْ أُحْصِرَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِهَا، وَالْحَصِيرُ: الطَّرِيقُ، وَالْجَمْعُ حُصْرٌ؛ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:

لَمَّا رَأَيْتُ فِجَاجَ الْبَيْدِ قَدْ وَضَحَتْ وَلَا حَ مِنْ تُجِدِ عَادِيَّةً حُصْرُهُ¹

وعن صيغة الكلمة يقول الراغب في تفسيره: والحصور: يُقال تارة في معنى الفعول. وتارة في معنى الفاعل، فيجوز أن يكون هو الذي حصر نفسه.

ويجوز أن يقال حصره علمه وعقله².

وقد رجح أصحاب هذا القول قولهم بجملة من الأدلة هذا بيانها³.

أولاً: ضعف الروايات التي تشير إلى عيب خلقي في سيدنا يحيى يمنع من الزواج، وقد طعن ابن كثير في صحة هذه الروايات⁴، ناهيك عن اعتراض أصحاب القول الثاني عليها، لمخالفتها للمعنى المراد من سياق الآية.

ثانياً: أن هذا المعنى أنسب لسباق الآية، حيث إن المقام مقام مدح وثناء والثناء يكون عن الفعل المكتسب لا الجبلي، يقول القرطبي: هو الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع القدرة، وهذا أصح الأقوال لوجهين: أحدهما أنه مدح وثناء عليه، والثناء إنما يكون عن الفعل المكتسب دون الجبلة في الغالب⁵، ثم إن ذكر صفة النقص في مقام المدح والثناء تناقض يقول الرازي

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص195.

² الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، ص540.

³ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج، ص195، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص78، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

⁴ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص78.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق

منهجية التفسير المقارن.

مضعفاً القول الأول: «... وهذا القول عندنا فاسد؛ لأن هذا من صفات النقصان وذكر صفة النقصان في معرض المدح لا يجوز، ولأن على هذا التقدير لا يستحق به ثواباً ولا تعظيماً»¹.

ثالثاً: إن عدم القدرة على الزواج نقص وعيب ينزه عنه نبي الله زكريا، وإنما الفضل في

كون القدرة موجودة ثم قمعها، يقول البغوي في معنى كلمة: «إن الحصور الممتنع من الوطاء مع القدرة عليه، واختار قوم هذا القبول لحين، أحدهما لأن الكلام و في الثناء مع القدرة عليه، واختار قوم هذا القول لوجهين أحدهما: لان الكلام خرج مخرج وهذا أقرب إلى استحقاق الثناء، والثاني: أنه أبعد من إلحاق الآفة بالأنبياء»².

ويقول صاحب المنار رداً على من يقول إن الآية يحتج بها على أن ترك الزواج أفضل: «إن الآية ليست نصاً ولا ظاهرة في ذلك، وإذا سلمنا أنها تدل عليه فلا نسلم أنها تدل على أن ترك التزوج أفضل مطلقاً، وليس يجي بأفضل من أبيه ولا من إبراهيم الخليل ولا من محمد خاتم النبيين والمرسلين، وسنة النكاح أفضل سنن الفطرة لأنها قوام هذه الحياة الدنيا، وسبب بقاء الإنسان الذي كرمه الله وخلق في أحسن تقويم وجعله خليفة في الأرض إلى الأجل المسمى في علم الله»³.

رابعاً: دلالة الكلمة في اللغة، حيث إن فعول تأتي بمعنى فاعل، يقول الرازي: «..... والقول الثاني وهو اختيار المحققين أنه الذي لا يأتي النساء لا للعجز بل للعفة والزهد، وذلك لأن الحصور هو الذي يكتر منه حصر النفس ومنعها كالأكل الذي يكتر منه الأكل وكذا الشروب والظلم والغشوم والمنع إنما يحصل أن لو كان المقتضي قائماً، فلولا أن القدرة والداعية كانتا موجودتين، وإلا لما كان حاضراً لنفسه فضلاً عن أن يكون حصوراً، لأن الحاجة إلى تكثير

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص195.

² تفسير البغوي، ج1، ص437، ويُنظر: النيسابوري، غرائب القرآن وغرائب الفرقان، ج2، ص154.

³ رضا المنار، ج3، ص245.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق

منهجية التفسير المقارن.

الحصر والدفع إنما تحصل عند قوة الرغبة والداعية والقدرة، وعلى هذا الحصور بمعنى الحاصر فعول بمعنى فاعل¹.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

وقد استدل أصحاب هذا القول بدليلين:

أولاً: الدليل اللغوي:

دلالة كلمة {حصور} في اللغة والتي تدل على المبالغة ومطلق الحبس، يقول صاحب المنار: "الحصور وصف مبالغة من مادة الحصر، ومعناها: الحبس، فهو من يحبس نفسه ويمنعها مما ينافي الفضل والكمال اللائق بها، ويطلق على الكتوم للأسرار وعلى من يمتنع من النساء للجنة أو للعفة"².

و«الحصور» الممتنع عن الانغماس في الشهوات، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]³.

ثانياً: الدليل بالسياق:

حيث المعنى العام وهو حصر سيدنا زكريا نفسه عن مطلق الشهوات، أدعى للمدح من قصرها على شهوة واحدة⁴.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

بناءً على ما سبق من عرض الأقوال والأدلة فإنه يمكن القول إن الروايات التي تُشير إلى أن سيدنا زكريا لم يكن قادراً على الزواج لغيب فيه ومنع من ذلك، رواية ضعيفة.

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص195، يُنظر النيسابوري: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج2، ص154.

² يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38، ورضا، تفسير المنار، ج3، ص245.

³ المعجم الوسيط، ج1، ص178.

⁴ رضا، تفسير المنار، ج3، ص245

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

وقد أشرت إلى تضعيف ابن كثير لهذه الروايات، مما يظهر ضعف القول الأول، ناهيك عن تضعيفه بسبب مخالفته للمعنى المراد من سياق الآية ومخالفته لعصمة الأنبياء من النقائص. والذي فهم منه أصحاب القول الثاني والثالث عدم وجود عيب في سيدنا يحيى وإنما هي صفة مدح وثناء بتوفر القدرة على الزواج مع القدرة على قمعها، وهو مما يضعف القول الأول أيضاً.

و من حيث الاختلاف في فهم دلالة اللغة، حيث الكلمة جاءت على صيغة فعول، وهي تحتمل في معناها الدلالة على المفعول والفاعل والمبالغة في الصفة.¹

الفرع الرابع: الترجيح أدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى "الحصور" هو القول الثالث: الذي يجس نفسه عن كل ما لا يليق بها من الشهوات والذنوب والملاهي مع القدرة على ذلك.

فالقول الثالث موافق لمقتضى اللغة وللسياق القرآني ويدخل فيه القول الثاني لما اتضح من أدلة ضعفت القول الأول واتسعت لتشمل الثاني، بالإضافة إلى عدم ثبوت دليل يقصر الحصر عند سيدنا زكريا على منعه نفسه عن شهوة النساء فحسب، كما أن القول بأن الحصر كان عن مطلق الشهوات، أدعى للمدح من قصره على شهوة واحدة.²

تم ترجيح القول الثالث استناداً على هذه القواعد:

القاعدة: يجب حمل كلام الله - تعالى - على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر.³

القاعدة: القول الذي يؤيده السياق مقدم على غيره.⁴

¹ أبو صعيليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص 91-92.

² أبو صعيليك، سناء سليمان سلامة، التفسير المقارن لآيات من سورتي آل عمران والنساء، ص 92-93.

³ حسين حربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج 2، ص 24.

⁴ عبيد بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ص 851.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

المطلب الثاني: في تفسير الآية 43 تفسيرا مقارنا.

في هذا المطلب سأتطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائبا.
نص الآية:

﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرُّكَّعِينَ ۝٤٣﴾ [آل عمران:43]

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في {أَقْنِي} إلى أربع أقوال:

القول الأول وأصحابه: يراد بها العبادة، وهذا قول الحسن.¹

القول الثاني وأصحابه: يراد بها طول القيام في الصلاة، وهذا قول مجاهد.²

القول الثالث وأصحابه: يراد بها الطاعة، وهذا قول قتادة، والسدي، وابن زيد.³

القول الرابع وأصحابه: يراد بها الإخلاص، قاله سعيد بن جبير.⁴

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت دليلا واحدا:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

الدليل بالنظائر القرآنية:

القنوت: فهو الخضوع والخشوع قال تعالى ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَاقِتِينَ﴾ [التحریم:12] وقال عز وجل

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج1، ص282.

² المرجع نفسه، ج1، ص282.

³ المرجع نفسه، ج1، ص282.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص282.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل:120].¹

قال ابن عاشور: القنوت ملازمة العبادة قال تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:238].²

الدليل اللغوي:

القانت: العابد. والقانت في قوله عز وجل: ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحریم:12]، أي من العابدين.³

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

أولاً: الدليل بالسنة:

«عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصلاة طول القنوت»⁴.

قال الرازي: يريد طول القيام، وهذا القول عندي ضعيف، وإلا صار تقدير الآية: وقوموا لله قائمين اللهم إلا أن يقال: وقوموا لله مديمين لذلك القيام فحينئذ يصير القنوت مفسراً بالإدامة لا بالقيام.⁵

ثانياً: الدليل اللغوي:

القنوت: إطالة القيام. وفي قوله تعالى: وقوموا لله قانتين.⁶

ثالثاً: الدليل بالسياق:

أطيلي القيام في الصلاة وهو المناسب في المعنى لقوله ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران:43].

وروى مجاهد أنها لما خوطبت بهذا قامت حتى ورمت قدمها، وروى الأوزاعي، أنها قامت حتى

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص469.

² المرجع نفسه، ج3/244.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص74.

⁴ صحيح مسلم، كتاب صلاة المفسرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، رقم الحديث (756)، ج1، ص520.

⁵ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج6، ص488.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص73.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

سال الدم والقيح من قدميها، وروي أن الطير كانت تنزل على رأسها، تظنها جمادا لسكونها في طول قيامها.¹

أدلة القول الثالث:

بعد البحث وجدت بعض الأدلة:

استدل أصحاب القول الثالث بعدة أدلة من السنة النبوية ومن السياق ومن اللغة:

أولاً: الدليل بالسنة النبوية:

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل قنوت في القرآن فهو طاعة».²

ثانياً: الدليل بالنظائر القرآنية:

القنوت عبارة عن إكمال الطاعة وإتمامها، والاحتراز عن إيقاع الخلل في أركانها وسننها وآدابها، كقوله تعالى في أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم:

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأحزاب: 31]

وقال في كل النساء: ﴿فَأَصْلِحْ قُنُوتَ﴾ [النساء: 34].³

ثالثاً: الدليل اللغوي:

القنوت: هو الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية؛ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قُنُوتِينَ﴾ [البقرة: 238].⁴

أدلة القول الرابع:

بعد البحث وجدت دليلاً واحداً:

عن سعيد: "يا مريم اقنتي لربك"، قال: أخلصي لربك.⁵

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 1، ص 434.

² الطبراني، المعجم الأوسط، ج 2، ص 224.

³ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج 6، ص 488.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 73.

⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 6، ص 403.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

استدل القول الثالث برواية أبو سعيد الخدري، عن النبي عليه السلام قال، كل قنوت في القرآن فهو بمعنى طاعة الله.

أولاً: النظر في إسناد هذا الحديث:

حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو السكن محمد بن يحيى بن السكن البصري قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل قنوت في القرآن فهو طاعة».¹

قال الهيثمي: في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة وهو ضعيف.²

وأخرجه ابن حبان وصححه، وابن جرير الطبري من طريقين، وابن أبي حاتم في تفسيره وأخرجه كذلك النحاس في ناسخه من طريق دراج عن أبي الهيثم كذلك، وأخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية ومدار أسانيدهم على دراج بن سمعان عن أبي الهيثم، ودراج قد ضعفه أهل العلم وأنكروا حديثه، وذكره السيوطي في الجامع الكبير وجود إسناده.

وقد ضعف الألباني الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة³.

إذن هذا الحديث ضعيف لا يصح لأن فيه أبي لهيعة ودراج وروايته عن ابن الهيثم ضعيفة.

ثانياً: فهم الحديث وعلاقته بالتفسير:

"كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة" إنما صرفه إلى الطاعة لأنها أكشف الأشياء وأشهرها عند الناس فالعامة إنما تعرف الطاعة والمعصية فكل ما أمر الله به فهو طاعة وما نهى عنه فهو معصية والطاعة عند الخواص بذل النفس فيما أمر ونهى والمعصية إباؤها وامتناعها والقنوت الركوع فكل شيء استقر ولم يتحرك فهو راكد فالقنوت مقابلة الشيء بالشيء راكد عليه والقنوت مقابلة القلب عظمة من وقف بين يديه فإذا قابله بقلبه فقد بذل

¹ الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص224.

² الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج6، ص323.

³ الألباني، الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة، (4015).

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

له نفسه فقد أطاعه.¹

واستدل القول الثاني بدليلهم بالسياق أطيلي القيام في الصلاة، وهذا هو قول الجمهور، وهو المناسب في المعنى لقوله تعالى: ﴿وَأَسْجُدِي وَآرْكَعِي مَعَ الرُّكَّعِينَ﴾ [آل عمران:43]².

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن:

الأقوال كلها مقبولة ولا تحتاج إلى بينها لكونها مستوية أو متلازمة في أداء المعنى، أو لكون المعنى يتم ويكمل بالجمع بينها.

ومنه فإن الاختلاف هنا هو اختلاف تنوع ترجع فيه الأقوال والمعاني إلى شيء واحد وهو الطاعة أو ما يلزم من الطاعة.

فالأقوال والمعاني التي جعلت للفظ القنوت في موضع آل عمران راجعة إلى معنى الطاعة وملازمتها وان الترجيح هنا فقط من باب بيان الأولى.

فكل ما ورد في القرآن من القنوت فهو مفسر بالطاعة أو بما يعود في حقيقته إلى معنى الطاعة.

قال ابن القيم³: القنوت يرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت.⁴

وقد فسر القنوت بالطاعة الدائمة فيدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة⁵، استنادا على هذه القاعدة:

¹ المناوي، فيض القدير، ج5، ص18.

² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص434.

³ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الرُّزعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. سنة 691هـ في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. كان حسن الخلق محبوبا عند الناس، توفي سنة 751هـ في دمشق. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص56.

⁴ ابن القيم، بدائع الفوائد، ج4، ص212.

⁵ المرجع نفسه، ج1، ص80.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

القاعدة: القول الذي تؤيده الآيات القرآنية مقدم على غيره.¹

المطلب الثالث: في تفسير الآية 49 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأطرق إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائباً.

نص الآية:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران: 49]

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف أهل التأويل في {الأكمه} إلى أربع أقوال:

القول الأول وأصحابه: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، وهذا قول مجاهد والضحاك.²

القول الثاني وأصحابه: الأعمش، وهذا قول عكرمة.³

القول الثالث وأصحابه: الأعمى، وهذا قول ابن جريج عن ابن عباس، ومعمّر عن قتادة، والحسن، والسدي.⁴

القول الرابع وأصحابه: الذي يولد أعمى، رواه الضحاك عن ابن عباس، وسعيد عن قتادة، وبه قال البيهقي، وابن قتيبة، والزجاج⁵، والطبري وابن عاشور والثعلبي وحكاه ابن عطية لجمهور من المفسرين.⁶

¹ عبيد بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ص 154.

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج 1، ص 284.

³ المرجع نفسه، ج 1، ص 284.

⁴ المرجع نفسه، ج 1، ص 284.

⁵ إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، أبو إسحاق. الإمام شيخ العربية، عالم بالنحو واللغة. ولد سنة 241 في بغداد. كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج، فلذلك عرف بالزجاج، من كتبه (معاني القرآن وإعرابه) ومات سنة 311 هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 40-41.

⁶ مرجع سابق، زاد المسير في علم التفسير، ج 1، ص 284.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث وجدت دليلا واحدا:

عن مجاهد في قوله: "وأبرئ الأكمه"، قال: الأكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، فهو يتكمه¹.

ولم أعثر على قول للضحاك في هذه المسألة.

أدلة القول الثاني:

بعد البحث وجدت دليلا واحدا:

عن عكرمة في قوله: "وأبرئ الأكمه"، قال: الأعمش³.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث وجدت دليلين:

الأكمه: في اللغة العمى، يقال كمه يكمه كمها وكمهتها أنا إذا أعميتها⁴.

قال الطبري: والمعروف عند العرب من معنى "الكمه"، العمى، يقال منه: "كمهت عينه فهي

تكمه كمها، وأكمهتها أنا" إذا أعميتها، كما قال سويد بن أبي كاهل:

كمهت عينيه حتى ابيضتا ... فهو يلحى نفسه لما نزع

ومنه قول رؤبة:

هرجت فارتد ارتداد الأكمه ... في غائلات الحائر المتهته⁵.

أدلة القول الرابع:

¹ يتكمه: يقال: "خرج يتكمه في الأرض"، إذا خرج متحيرا مترددا، راكبا رأسه، لا يدري أين يتوجه.

² الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص428.

³ المرجع نفسه، ج6، ص429.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص94.

⁵ مرجع سابق، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص429.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

بعد البحث وجدت الأدلة:

الدليل اللغوي:

كمه: الكمه في التفسير: العمى الذي يولد به الإنسان. كمه بصره، بالكسر، كمها وهو أكمه إذا اعترته ظلمة تطمس عليه. وفي الحديث: فإنهما يكمهان الأبصار والأكمه: الذي يولد أعمى. وفي التنزيل العزيز: "وتبرئ الأكمه"؛ والفعل كالفعل¹. قال أبو عبيدة قال: هو الذي يولد أعمى، وأنشد لرؤبة: فارتد ارتداد الأكمه².

وقال ابن فارس: الكمه العمى يولد به الإنسان وقد يعرض. قال سويد: كمهت عيناه حتى ابيضتا³.

عن قتادة، في قوله: "وأبرئ الأكمه والأبرص"، قال: كنا نحدث أن الأكمه الذي يولد وهو أعمى، مضموم العينين⁴.

الدليل بالسياق:

قال ابن كثير: الأكمه الذي يولد أعمى لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي⁵.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

يتجه تفسير مجاهد قوله الأكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقال عكرمة و الأعمش، فأما قول مجاهد فوصله الفريابي أيضا وهو قول شاذ تفرد به مجاهد⁶. قال الطبري: أن قول مجاهد وعكرمة لا معنى له⁷.

والأشبه بتفسير الآية قول قتادة لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد والآية سيقنت لبيان

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص536.

² أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص93.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص94.

⁴ مرجع سابق، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص428.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص44.

⁶ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص440.

⁷ ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص430.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

معجزة عيسى عليه السلام فالأشبه أن يحمل المراد عليها ويكون أبلغ في إثبات المعجزة وأقوى في التحدي والله أعلم¹.

ولو كان مما احتج به عيسى على بني إسرائيل في نبوته، أنه يبرئ الأعمش، أو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، لقدروا على معارضته بأن يقولوا: "وما في هذا لك من الحجة، وفينا خلق ممن يعالج ذلك، وليسوا لله أنبياء ولا رسلا²."

الفرع الرابع: الترجيح أدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى "الأكمه" هو الذي يولد أعمى.

فقد رجح الطبري: أن الأكمه هو الذي يولد أعمى لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها³.

ورجح أيضا ابن عطية وابن عاشور استنادا على هذه القواعد:

القاعدة: يجب حمل كلام الله - تعالى - على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر⁴.

القاعدة: القول الذي يؤيده السياق مقدم على غيره⁵.

المطلب الرابع: تفسير الآية 50 تفسيراً مقارناً.

في هذا المطلب سأنتقل إلى ذكر اختلاف الأقوال وأصحابها، ثم أدلة كل قول بعدها أناقش الأقوال، ثم أرجح ما أراه صائبا.

¹ ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص472-473.

² ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص440، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص431.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص431.

⁴ حسين حربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص24.

⁵ عبيد بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، ص851.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

نص الآية:

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠﴾ [آل عمران:50]

الفرع الأول: الأقوال أصحابها:

اختلف أهل التأويل في {وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} إلى قولين:

القول الأول وأصحابه: أحل لهم لحوم الإبل والشحوم وأشياء من الطير والحيتان، مما كان محرماً في شرع موسى عليه السلام وهذا قول قتادة والربيع، وابن جريج ووهب ابن منية، وقال به أكثر المفسرين.¹

القول الثاني وأصحابه: أحل كل الذي حرم عليكم، مما كان محرماً في شرع موسى عليه السلام وهذا قول أبو عبيدة.²

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول بعدة أدلة من السياق ومن اللغة ومن المعقول.

قال ابن عطية: وكان في التوراة محرمات تركها شرع عيسى على حالها كالظلم والغضب والكذب والعبث وغير ذلك، فلذلك قال تعالى {بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}، فلفظة «البعض» على هذا متمكنة.³

قال الرازي قال وهب بن منبه: إن عيسى عليه السلام كان على شريعة موسى عليه السلام كان يقرر السبت ويستقبل بيت المقدس.

ثم إنه فسر قوله {وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} بأمرين:

الأول: أن الأحبار كانوا قد وضعوا من عند أنفسهم شرائع باطلة ونسبوها إلى موسى، فجاء

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص441.

² ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص94. والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج8، ص342.

³ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص441.

عيسى عليه السلام ورفعها وأبطلها وأعاد الأمر إلى ما كان في زمن موسى عليه السلام. الثاني: أن الله تعالى كان قد حرم بعض الأشياء على اليهود عقوبة لهم على بعض ما صدر عنهم من الجنايات، كما قال الله تعالى:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء:160]، ثم بقي ذلك التحريم

مستمرا على اليهود فجاء عيسى عليه السلام ورفع تلك التشديدات عنهم.¹

قال ابن كثير²: وإنما قيل: {ومصدقا لما بين يدي من التوراة}، أي مقررا لها ومثبتا ولأحل لكم

بعض الذي حرم عليكم فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة.³

أخرج الطبري عن الربيع: في قوله: {ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي

حرم عليكم}، قال: كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى.

قال: وكان حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة، لحوم الإبل والثروب، فأحلها لهم على

لسان عيسى وحُرِّم عليهم الشحوم، وأحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي أشياء من السمك،

وفي أشياء من الطير مما لا صِصِيَّةَ له، وفي أشياء حُرِّمها عليهم، وشدَّدها عليهم، فجاءهم

عيسى بالتخفيف منه في الإنجيل.⁴

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم أجد إلا دليلا واحداً.

قال أبو عبيدة: {وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ}، بعض يكون شيئاً من الشيء،

ويكون كلّ الشيء، أي «البعض» في هذه الآية بمعنى الكل.⁵

واستشهد على ذلك قول بيت لبيد بن ربيعة:

¹ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج8، ص231.

² إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه.

ولد سنة 701هـ في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706هـ، ورحل في طلب العلم.

وتوفي بدمشق سنة 774هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص320.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ص439.

⁵ ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص94.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ يَرْضَهَا ... أَوْ يَخْتَرِمُ بَعْضَ النُّفُوسِ حَمَامَهَا

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال:

قال أبو عبيدة معنى: (وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ): كل الذي حرم عليكم، واستدل على ذلك بقول لبيد:

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ يَرْضَهَا ... أَوْ يَخْتَرِمُ بَعْضَ النُّفُوسِ حَمَامَهَا

قال ابن عطية ليست في البيت له حجة لأن لبيدا أراد نفسه فهو تبييض صحيح¹.
وأنكر الزجاج تأويله وقال هذا مستحيل في اللغة وفي التفسير وما عليه العمل.
وهو خطأ من وجهين:

الأول: أن البعض لا يكون بمعنى الكل، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَيْتاً غَلَطَ فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ لَبِيدٍ.

الثاني: أنه لا يجوز تحليل المحرمات أجمع، لأنه يدخل في ذلك الكذب، والظلم، والكفر قال: ومعنى البيت أو يتعلق نفسي حمامها، وهذا كلام تستعمله الناس، كما يقول القائل: بعضنا يعرفك يريد أنا أعرفك، فهذا إنما هو تبييض صحيح².

والقول الأول قال: أن قوماً من اليهود حرّموا على نفوسهم أشياء ما حرّمها الله عليهم، فجاء عيسى عليه السلام بتحليل ذلك.

وأما ما استدل به القول الأول بالنسخ، وهم جمهور علماء الأمة أو عامتهم، من قوله تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنَّتُمْ بَأْيَةً مِّن رَّبِّكُمْ

﴾ [آل عمران: 50]. فالقصد بالنسخ في هذه الآية: هو نسخ بعض الأحكام التي جاءت

بها التوراة أو الإنجيل من قبل، كما قال تعالى في وصف الرسول، في التوراة والإنجيل: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 157].³

¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص441.

² ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص415.

³ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 39 إلى 50 وفق منهجية التفسير المقارن.

ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئاً، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه خطأً، فكشف لهم عن المغطى في ذلك، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ [الزُحُف:63] والله أعلم.¹

فالنسخ لا يُنافي التصديق بالكتاب المنزل، فحينما نسخ بعض الأحكام لا يعني ذلك أنه غير مُصدق به، فهو مُصدق به، ونسخ بعضه، وهذا النسخ لم يكن من قبل نفسه، وإنما كان بوحى من الله -تبارك وتعالى.²

الفرع الرابع: الترجيح وأدلة الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لي والله أعلم أن القول الراجح في معنى (لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم): هو القول الأول.

رجح أكثر المفسرين كالطبري وابن عطية وابن عاشور وغيرهم القول الأول استناداً على هذه لقاعدة:

القاعدة: يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.³

¹ المرجع السابق، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص38.

² ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص253.

³ حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ج2، ص262.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذه المذكرة حتى وصلت إلى هذه المرحلة.

ومن النافع في هذه المرحلة أن أخص أهم النتائج، وأختم بالتوصيات فأقول وبالله التوفيق:

- 1- التعريف المختار للتفسير المقارن هو الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية.
- 2- تكمن أهمية التفسير المقارن في القدرة على إيجاد ملكة التفسير التي تتحقق من شتى العلوم المختلفة والمعارف.
- 3- التفسير المقارن قديم النشأة من حيث التطبيق والممارسة، وأما من حيث التنظير والتأصيل فهو معاصر.
- 4- القول الراجح عند المفسرون في قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ}، جمع ملائكة.
- 5- تعددت الأقوال في المراد بالقنوت في قوله تعالى: {اقْنُتِي}، والقول الراجح منها: هو الطاعة.
- 6- القول الراجح عند المفسرون في قوله تعالى: {الْأَكْمَه} هو الذي يولد أعمى.

التوصيات:

1- أحث طلبة العلم، خاصة طلبة الماستر تفسير وعلوم القرآن، بمواصلة العمل في التفسير المقارن، بالرغم من الصعوبات التي وجدتها، وهي قلة الدراسات التطبيقية، وصعوبة التعامل مع أقوال المفسرون، وصعوبة تمييز الأدلة من المناقشات والاعتراضات، وبالتالي أوصي بإكمال المسيرة في تفسير سور القرآن الكريم.

وختاماً، فهذا جهدي الذي قدمت، فإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله جل شأنه حسن القبول والإخلاص.

ورحم الله من قال :

إن تجد عيباً فسد الخلالا جل من لا عيب فيه وعمل.

الفهارس العلمية

الصفحة	رقم الآفة	السورة	الآفة
25	87	البقرة	﴿وَأَفِدْنُهُ بَرُوحَ الْفُدْسِ﴾
14	124	البقرة	﴿قَالَ أَنفَى جَاعَلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرَفِئِي قَالَ لَا فِنَالُ عَهْدِي الظُّلْمِينَ﴾
39	238	البقرة	﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قُنْفَنِينَ﴾
4	2	آل عمران	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَفِيُّ الْفَقْفُومُ﴾
4	9	آل عمران	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لَفِئَوْمٍ لَا رَبِّبَ ففِئَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا فِئْخَلْفُ الْفَمَفِعَادُ﴾
4	18	آل عمران	﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلْفَنَكَةُ وَأُولُوا الْعَلْمِ قَانِمًا بِالْفَقْسَطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزفِزُ الْحَكفِمُ﴾
8	33	آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْفَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَهفِمَ وَعَالَ عَمْرَنَ عَلَى الْعَلْمِينَ﴾
17	34	آل عمران	﴿ذُرْفِئَةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمفِعٌ عَلفِمٌ﴾
23	39	آل عمران	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلْفَنَكَةُ وَهُوَ قَانِمٌ فِئَصَلِي ففِئ الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ ففِئْبَشْرَكَ ففِئْحَفِئِي مُصْدَقًا بِكَلْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسفِئِدًا﴾
38	43	آل عمران	﴿ففِئْمَرَفِمٌ أَقْنَفِئِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدفِئِي وَأَرْكَعفِئِي مَعَ الرُّكْعَفِئِينَ﴾
44	49	آل عمران	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنفِئِي إِسْرَءِفِئِلَ أَنفَى قَدْ جِنْتُكُمْ بَأفِئَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنفَى أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّفِئِينَ كَهفِئَةِ الطَّفِئِرِ فَنَنْفُخُ ففِئهِ ففِئكُونُ طَفِئْرًا ففِئِأْدِنَ اللَّهُ وَأَبْرَفِئِي الْأَكْمَةَ﴾

فهرس الأحافف النبوة والآثار:

الصفحة	رواف الحفف	الحفف
40	أاب	أفضل الصلاة طول القنوت
6	عاف بن حاتم رواه البخارف	إنك لعرفض القفا إن أبصرت الخفطفن
3	أبو أمانة الباهلف	اقراءوا القرآن فإنه فآف ففوم القفامة شففعا لأصحابه، اقراءوا الزهراوفن البقرة، وسورة آل عمران
41	أف سففد الخفرف	كل قنوت فف القرآن فهو طاعة
3	النواس بن سمعان الكلابف	فؤف بالقرآن ففوم القفامة وأهله الفففن كانوا فعملون به ففدمه سورة البقرة، وآل عمران

فهرس النظم والشعر:

الصفحة التي ورد فيها	البيت
50	أو فخرم بعض النفوس حمامها
46	فهو يلحى نفسه لما نزع
46	في غائلات الحائر المتهته
29	ولاح من نُجد عادية حصره
14	على وعباس وآل أبي بكر

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
26	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (الثعلبي 427هـ)
25	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (الزمخشري 467هـ)
25	أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي الجصاص (الجصاص 305هـ)
29	أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (الراغب الاصفهاني 502هـ)
21	أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (الفراء 207هـ)
22	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (البقاعي 885هـ)
58	إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (الزجاج 311هـ)
62	إسماعيل بن عمر بن كثير (ابن كثير 774هـ)
22	ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد لشيرازي البيضاوي (البيضاوي 685هـ)
41	يعلى بن أمية بن أبي عبيدة (أبو عبيدة 37هـ)
56	محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ابن القيم 751هـ)
21	محمد بن أحمد بن أبي الأنصاري (القرطبي 671هـ)
25	محمد الطاهر بن عاشور (ابن عاشور 1390هـ)
3	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (الزركشي 794هـ)
21	محمد بن جرير الطبري (ابن جرير الطبري 310هـ)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكرفم برواية حفص.

ثانياً: التفسفر وعلوم القرآن:

1- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدف، النفسابورف، الشافعف، ت: عصام بن عبد المحسن الحمفدان، ط2، دار الإصلاح- الدمام، 1412هـ-1992م.

2- تفسفر القرآن العظفم: أبو الفداء إسماعل بن عمر بن كئفر القرشف البصرف ثم الدمشقف، ت: سامف بن محمد سلامة، ط2، دار طفة للنشر والتوزفغ، 1420هـ-1999م.

3- الكشف والففان عن تفسفر القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهفم الثعلف، أبو إسحاق، ت: خالد بن عون العنزف، ط1، دار التفسفر، جدة - المملكة العربفة السعوففة، 1436هـ-2015م.

4- البحر المففط فف التفسفر: أبو حفان، ت: صدقف حمفد جمفل، دار الفكر - بفروت، سنة: 1420 هـ.

5- البرهان فف علوم القرآن: الزركشف، ت: حمفد أبو الفضل إبراهفم، دار إحفاء الكتب العربفة عفسف البافف الحلبف وشركائه، ط: 2، سنة: 2376 هـ / 2957 م.

6- جامع الففان فف تأوفل القرآن: محمد بن جرفر بن فزفد بن كئفر بن غالب الآملف، أبو جعفر الطبرف، ت: أحمد محمد شاکر، ط1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420 هـ- 2000 م.

7- زاد المسفر فف علم التفسفر: جمال الففن أبو الفرف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزف، عبد الرزاق المهفد، ط1، دار الكتاب العربف - بفروت، 1422 هـ.

8- الأعلام: خفر الففن بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلف الدمشقف، ط5، دار العلم للملاففن، لا.م، مافو 2002 م.

9- روح المعانف فف تفسفر القرآن العظفم والسبع المئانف: شهاب الففن محمود بن عبد الله

- الحسففف الألسف، ، ت: على عبد البارف عطفة، ط1 ، دار الكتب العلمفة - بفرف، 1415هـ.
- 10- المرفر الوففز فف ففسفر الكتاب العففز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطفة الأنلسف المرفرف، ت: عبد السلام عبد الشافف محمد، ط1 ، دار الكتب العلمفة - بفرف، 1422 هـ.
- 11- الفرفرف والفنوفر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الفونسف، لا.ط، الفار الفونسفة للنشر - فونس، 1984هـ.
- 12- ففح الرحمن فف ففسفر القرآن: مرفر الففن بن محمد العلمف المفسف الحنبلف، ت: نور الففن طالب، ط1 ، دار الفوار، لا.م، 1430 هـ - 2009 م
- 13- الفامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرح الأنصارف المرفرف شمس الففن القرطف، ت: أحمد البرفونف وإبراهفم أففش، ط2 ، دار الكتب المرففة -القاهرة، 1384هـ - 1964م.
- 14- مفاففح الغفب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الففمف الرازف الملقب بففر الففن الرازف فطفب الرف، ط3 ، دار إففاء الفراف العربف - بفرف، 1420 هـ.
- 15- الففسفر المنفر فف العفففة والشرففة والمنهف: وهبة بن مصطفف الزحفلف، ط2 ، دار الففر المعاصر - دمشق، 1418هـ.
- 16- ففح الفففر الفامع بفن فف الروافة والفراففة من علم الففسفر: الشوكافف، دار ابن كففرف، دار الكلم الطفب - دمشق، بفرف، ط: 1، سنة: 1414 هـ.
- 17- مناهل العرفان فف علوم القرآن: الزرقافف، مطبعة عفس البابف الحلفف وشركاه، ط3.
- 18- الففسفر والمفسرون: محمد حسين الفهف، مكتبة وهبة، -القاهرة- .
- 19- مفاز القرآن: أبو عفففة معمر بن المثنف الففمف البصرف، ت: محمد فواف سزففن، مكتبة المانفف -القاهرة-، سنة 1381هـ.

- 20 - معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السرف بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت-، ط1، سنة 1408هـ-1988م.
- 21- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، -بيروت-، لبنان.
- 22- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، مؤسسة المعارف- بيروت-، سنة 1406هـ.
- 23- شرح الكوكب المنير: تقي الدين الفتوحف، ت: محمد الزحيلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2، سنة 1418هـ-1997م.
- 24- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: مصطفى مسلم، كلية الدراسات-جامعة الشارقة، سنة 1432هـ-2011م.
- 25- معامل التنزيل في تفسير القرآن، محيي الدين السنة أبي محمد الحسيني بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1، دا إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 26-المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، أحمد الزايات، حامد عب القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- 27- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي برهان الدين أبو الحسن بن عمر، : عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1995م.
- 28-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد لشيرازي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت. ط1، سنة 1418هـ.
- 29- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماد، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- 30- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي الجصاص، ت: محمد صادق القمحاي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، سنة 1405هـ.

- 31- الكشاف عن حقائق غوامض التنزف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشرف، دار اكتاب العربف- بفر، ط4، سنة 1407هـ.
- 32- تفسير المنار، محمد رشفد رضا، دار المعرفة، ط4، سنة 1993م.
- 33- المفردات فف فرغب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهانف، ت: صفوان عدنان الداوف، دار القلم ، الدار الشامف- دمشق. ط1، سنة 142هـ.
- 34- فف ظلال القرآن، سفد قطب، دار الشروق، بفر، القاهرة، ط1، سنة 1412هـ.
- 35- الدر المصون ف علوم الكتاب المكنون، أبو العباس ، شهاب الءفن أحمد بن وسف الءائم السمن الءلفف، ت: ء. أحمد محمد الءراط، در القلم، دمشق.
- 36- التفسفر الوسفف، محمد سفء طنطاوف، دار النهضة- مصر لطباعة والنشر والتوزفء، الفءالة- القاهرة، ط، سن 1997هـ.
- 37- الءواهر الءسان فف تفسفر القرآن، أبو زفء عبء الرءمن بن محمد بن مءلوف الءعالف، ت: محمد عفف وعوض وعاءل أحمد عبء الموءوء، دار إءفاء التراث الربف، لفر، ط1، سنة 1428هـ.
- 38- معانف القرآن، أبو زكرفا ففف بن زفء بن عبء الله بن منظور الءفلمف الفراء، ت: أحمد فوسف النءافف - محمد عفف النءار، دار المصرة للءالف والتءمة- صر، ط1.
- 39- معانف القرآن، معانف القرآن، أبو ءعفر النءاس أحمد بن محمد، ت: محمد عفف الصابونف، ءامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، سنة 1409هـ.
- 40- ابن ءنف، الءصائص، أبو الفءء عثمان بن ءنف، ت: محمد عفف النءار، الءفئة المصرة العامة للءتاب، ط4.
- 41- زهرة التفاسفر، زهرة التفاسفر، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأفف زهرة، دار الفكر العربف.
- 42- غرائب القرآن ورءائب الفرقان، الءفن الءسن بن محمد بن حسين القمف النفسابورف،

- ت: الشفخ زكرفا عمفرات، دار الكتب العلمفة - بفروت .ط1، سنة1416هـ.
 43- إسماعفل بن عباد، المففط فف اللغة، كافي الكفافة، الصاحب، إسماعفل بن عباد .، ت:
 محمد حسن آل فاسفن، عالم الكتب، بفروت، ط1، 1414هـ-1994م.
 44- تفزفه القرآن عن المطاعن، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد
 المعتزلف، دار النهضة الءفءفة.

ءالءا: الءفء النبوف:

- 1- المعجم الأوسط: أبو القاسم سلفمان بن أحمد الطبرافف، ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله
 بن محمد - أبو الفضل عبد المفسن بن إبراهيم الحسينف، دار الحرمفن-القاهرة، 1415هـ-
 1995م.
 2- المنهاج شرح صففح مسلم بن الءجاج: أبو زكرفا محفف الءفن فففف بن شرف النووي، دار
 إءفاء التراث ، بفروت ، 2- سنة: 1392هـ.
 3- ففء البارف بشرء البخارف: ابن ءجر، ، المكفبة السلففة-مصر-، ط السلففة1،
 سنة1380هـ-1390هـ.
 4- ففض القءفر شرح الجامع الصفففر: عبد الرؤوف بن ءاؒ العارففن بن علف بن زفن العابءفن
 الءءاءف ثم المناوف القاهرف، ، المكفبة ءءارفة الكبرى-مصر-، ط1، سنة 1356هـ.
 5- سلسلة الأحاءفء الضعففة والموضوعة وأءرها السفف فف الأمة: محمد ناصر الءفن الألبانف،
 مكفبة المعارف، الرفاف - الممكلة العربفة السعوءفة-، ط1، سنة1412هـ-1992م.
 6- صففح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الءجاج القشفرف النفسابورف، ت: محمد فؤاء عبد
 الباقف، دار إءفاء التراث العربف ببفروت، سنة 1374هـ-1955م.
 7- صففح البخارف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعفل بن إبراهيم بن المغفرة ابن برءزه البخارف
 الءعفف، ت: محمد زهفر الناصر، ط1، دار طوق النءاة - بفروت، سنة142هـ.
 رابعاء: ءءوفء والقراءاء:

1- حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت: سعفة الأفغانف، دار الرسالة.

خامسا: المعاجم اللغوية:

1- المعجم الوسفة: إبراهيم مصطفف وأحمد الزفات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.

2- جمهرة اللغة: أبو بكر ابن درفد، ت: رمزف منفر بعلبكف، دار العلم للملافةن - بفروت، ط: 1 سنة 1987 م.

3- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بفروت، ط: 3 ، سنة: 1414 هـ.

4- مقافس اللغة: ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر سنة : 1399هـ - 1979م .

5- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضف الزففدف، ت: مجموعة من المحققفن.

6- تهذفب اللغة: الأزهرف، ت: محمد عوض مرعب، دار إحفاء التراث العربف - بفروت، ط: 1، سنة 2001م.

سادسا: الدراسات والبحوث:

1- التفسفر المقارن دراسة تأصفلفة: إبراهيم المشنف، مجلة الشرفة والقانون- كلية الشرفة الجامعة الأردنفة-، عدد 26، سنة: 1427هـ.

2- التفسفر المقارن إشكالفة المفهوم: جهاد محمد نصفرات، مجلة مؤفة للبحوث الإسلامفة، سلسلة العلوم الإنسانفة والإجماعفة، العدد الأول، سنة 2015 م.

3- التفسفر المقارن دراسة تأصفلفة تطبفقفة: محمود عقفل معروف العانف، ت: عبد القادر عبد الحمفد القفسف، جامعة بغداد، سنة 1434هـ-2013م.

4- التفسفر المقارن بفن النظرفة والتطبفق: روضة عبد الكرفم فرعون، دار النفائس -الأردن-، ط1، سنة 2010م

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر وتقدير
	الملخص
أ	مقدمة
2	المبحث التمهيدي: التفسير المقارن دراسة نظرية تأصيلية.
2	المطلب الأول: التفسير المقارن.
6	المطلب الثاني: نشأة التفسير المقارن.
7	المطلب الثالث: أهمية التفسير المقارن.
8	المطلب الرابع: علاقة الاختلاف والترجيح بالتفسير المقارن.
11	المطلب الخامس: خطوات التفسير المقارن.
14	المبحث الأول: التعريف بسورة آل عمران.
14	المطلب الأول: أسماء السورة ووجه التسمية.
15	المطلب الثاني: أسباب النزول.
16	المطلب الثالث: فضائل السورة.
17	المطلب الرابع: مقاصد السورة.
21	المبحث الثاني: دراسة مواضع الاختلاف في سورة آل عمران من الآية 33 إلى 39 وفق منهجية التفسير المقارن.
21	المطلب الأول: تفسير الآية 33 تفسيراً مقارناً.

25	المطلب الثاني: تفسير الآفة 33 تفسيراً مقارناً.
30	المطلب الثالث: تفسير الآفة 34 تفسيراً مقارناً.
36	المطلب الرابع: تفسير الآفة 39 تفسيراً مقارناً.
40	المطلب الخامس: تفسير الآفة 39 تفسيراً مقارناً.
48	المبحث الثالث: دراسة مواضع الاختلاف فف سورة آل عمران من الآفة 39 إلى 50 وفق منهفة التفسفر المقارن.
48	المطلب الأول: تفسير الآفة 39 تفسيراً مقارناً.
51	المطلب الثاني: تفسير الآفة 43 تفسيراً مقارناً.
57	المطلب الثالث: تفسير الآفة 49 تفسيراً مقارناً.
61	المطلب الرابع: تفسير الآفة 50 تفسيراً مقارناً.
66	الخاتمة
الفهرس العلمفة	
68	فهرس الآفات القرآففة
71	فهرس الأحاففث النبوة والآثار
72	فهرس النظم والشعر
73	فهرس الأعلام المترجم لهم
75	قائمة المصادر والمراجع
82	فهرس الموضوعات